مطابع الف باء - الأديب - دمشق

١٣ ـ الكنيسة السريانية الارثوذكسية (بالعربية)

١٤ ـ ديوان شعر بالسريانية

١٥ ـ دفقات الطيب في تاريخ دير مار متى العجيب (بالعربية)

١٦ ـ الكِندي والسريانية (بالعربية)

١٧ ـ الشهداء الحميريون العرب في الوثائق السريانية (بالعربية)

١٨ ـ بطاركة المشرق (بالعربية)

١٩ ـ خطب المهرجانات (بالعربية)

٢٠ ـ صدى المنابر يتضمن اربعين موعظة دينية ، تفسير ، تهذيبية (بالعربية)

٢١ ـ اللآلىء المنثورة في الاقوال المأثورة ، وهي منتخبات من الادب السرياني (انتخبها ونقلها من السريانية الى العربية)

٢٣ ـ البراهين الحسية على تقارض السريانية والعربية

٢٤ ـ الاحاجي فيجهاد القديس مار فيلوكسينوس المنبجي (بالعربية)

٢٥ ـ نفح العبير او سيرة البطريرك مار سويريوس الكبير (بالعربية)

٢٦ ـ هبة الايمان او الملفان مار يعقوب السروجي اسقف بطنان (بالعربية)

٢٧ ـ بيان في عقيدة الكنيسة المسيحية في مسؤولية صلب السيد المسيح (بالعربية)

٢٨ ـ كنيسة انطاكية سورية

تأسيسها · آراميتها · اسمها · ليتورجيتها · اهتمامها بالكتاب المقدس · حقوقها في الاماكن المقدسة (بالعربية)

كتب المؤلف

١ ـ تاريخ الكنيسة في القرون الثلاثة الاولى (بالمليالم)

٢ ـ تاريخ جثلقة المشرق ومفريانية تكريت جزءان (بالمليالم)

٣ ـ ترجمة الطيب الذكر البطريرك افرام الاول (بالمليالم)

٤ ـ رد على بعض الكتّاب الكاثوليك (بالمليالم)

٥ ـ من هو بطريرك انطاكية الشرعي (بالعربية)

٦ ـ نسب السيد المسيح في الجسد (بالعربية)

٧ ـ بين الشرق والغرب صفحات ذهبية من تاريخ الكنيسة المسيحية (بالعربية)

٨ ـ تاريخ الكنيسة السريانية الهندية (بالعربية)

٩ ـ تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية حتى اوائل القرن السادس جزءان (بالعربية)

١٠ ـ نزهة الرائد في الكتاب الخالد (خطب دينية بالعربية)

١١ ـ المشعل الوضاء في طريق السماء (خطب دينية بالعربية)

١٢ ـ الكنيسة السريانية الانطاكية (بالانكليزية)

من مغارة الصليب ، يغادرها الموكب الى المغتسل ومنه الى الدير • أما في الصباح فيتحرك موكبنا من الدير نحو الساعة السابعة ويقصد القبر الخلاصي فكنيسة مار نيقوديموس كالعادة • وهناك نقيم الصلاة كاملة فالقداس • ثم يعود الموكب الى الدير •

★ ★ ★

الفهرس

	صفحة
تمهيد	١
كنيسة انطاكية سورية	٣
الفصل الاول : تأسيسها	٣
الفصل الثاني : آراميتها	٧
الفصل الثالث : اسمها	١٠
الفصل الرابع : كرسيها	١٤
الفصل الخامس : ليتورجيتها	١٨
الفصل السادس : اجلالها للكتاب المقدس . . .	٢٥
الفصل السابع : ترجمتها للكتاب المقدس . .	٢٩
الفصل الثامن : حرصها على الكتاب المقدس . .	٣٧
الفصل التاسع : نشرها الكتاب المقدس . . .	٤٦
الفصل العاشر : تفجيرها طاقات الكتاب المقدس	٥٠
الفصل الحادي عشر : حقوقها في كنيسة القيامة . .	٥٧
الفصل الثاني عشر : بيت يوحنا مرقس اول كنيسة مسيحية	٦٢
الفصل الثالث عشر : أجهل ام تجاهل ؟	٦٩

حيث ندفنه بالصلوات المألوفة في القبر القديم الاصلي المنقور في الصخرة ثم نعود الى الدير ·

وفي صباح سبت النور يترك الموكب الرسمي الدير بين العاشرة والعاشرة والنصف متوجهاً رأساً الى كنيسة مـار نيقوديموس ، مخترقاً موكب الاقبـاط · فيحتفل أحد الكهنة بقداس القيامة · وفي ختامه يرتدي رئيس الموكب والكهنـة والشمامسة حلل المذبـح ، وبعض الشمامسة الجبب · ثم يدخل بطريرك اليونان الى القبر ومعه وكيـل بطريرك الارمن ووراءهمـا وكيـلان عن السريان والاقباط · ثم يتم فيضان النور · وبعد أن يتسلمه الارمن والسريان والاقباط ، تجري الدورات الثلاث التقليدية حـول القبر الخلاصي · وفي الدورة الثالثة يدخل رئيس الموكب ومعه الكهنة وبعض الشمامسة ويجرون الطقس الخاص بعيـد القيامة ، ومن جملتـه الحوساي والانجيل وتزييح الصليب · وفي ختامه يواصل الموكب دورته عائداً الى كنيسة مار نيقوديموس ومنها الى الدير في نحو الساعة الثانية والنصف بعد الظهر ·

وفي ليلة عيد القيامـة يغادر موكبنا الدير كالمعتاد في تمام الساعة الحادية عشرة ، ويتوجه توّاً الى كنيسة

مـــار نيقوديموس حيث نقيم الصـــلاة كاملة فالقداس الرسمي الذي يحتفل به رئيس الموكب وفي ختامه يتهيأ الموكب بحسب الاصول للقيام بالدورات الثلاث التقليدية حول القبر الخلاصي • وفي الثالثة يدخله رئيس الموكب ومعه الكهنـــة ، ويجرون طقس القيامـــة ومن ضمنه الحوســـاي والانجيل وتزييح الصليب أمـــام باب القبر بالصلوات المعروفة • ثم يواصل الموكب سيره الى كنيسة مار نيقوديموس ومنها الى الدير •

وفي عيـــد الصليب لنا الى كنيســـة القيامة دخلتان رسميتان مساء وصباحاً • ففي المساء يغادر موكبنا الدير كالمعتاد نحو الساعة الثانية والنصف ، يتوســـطه العكاز الابوي • فيتبرك رئيس الموكب والكهنة بحجر المغتسل ثم يعرّج الى القبر الخلاصي حيث يكمل صلاة (تشمشت) الموتى ويواصل السير عن طريق كنيسة اللاتين الى كنيسة مار نيقوديموس حيث تقام صـــلاة المساء كاملة • وفي ختامهـــا ينتقل الموكب لزيارة الجلجلة فمغارة الصليب العائدة الى الارمن • ويزور في طريقه محل حبس المسيح وموقف المريمات • ثم يصل الى مغارة الصليب حيث ترتل صلاة (تشمشت) الصليب • وبعد أن يتبرك الجميـــع

يقيم حجاجنا في علّيتنا التي فوق كنيسة مار نيقوديموس المشار اليها ·

وفي صباح أحد الشعانين ندور ثلاث دورات حول القبر الخلاصي مع موكبي الارمن والاقباط بحلل الخدمة الرسمية بينما يكون بعض الشمامسة بثياب الخدمة والبعض الآخر بالجبب السوداء · وفي هذه الدورات يتألف موكبنا كالتالي :

يتقدم الموكب حاملو البيارق وعددهم ستة في صفين، ويسير وراءهم حاملا الصليبين الكبير والصغير ،في الوسط الواحد تلو الآخر · ويمشي في وسط الموكب مبخران يبخران في الكنيسة كلها · ويسير وراء رئيس الموكب حامل البيرق السابع · وفي الدورة الثالثة نحتفل بطقس الشعانين داخل القبر الخلاصي ، ونقرأ الانجيل المقدس في باب القبر · وفي الباب أيضاً يزيح رئيس الموكب الصليب · وفي نهاية الزياح يعود الموكب الى كنيستنا حيث نخلع ثياب الخدمة ونعود الى الدير في نحو الساعة الواحدة بعد الظهر ·

وفي أثناء هذه الدورات الثلاث ، يجلس رئيس الموكب

مرتين ، أولاهما : ازاء باب القبر الخلاصي ، والثانية على المغتسل حيث يجري بعض الفروض ٠

وفي مساء جمعة الآلام العظيمة ، يتحرك موكبنا الرسمي من الدير نحو الساعة الخامسة ، يتقدمه الصليب الكبير (الهندي) ولما يصل الى كنيسة القيامة ، يتوجه رأساً الى كنيسة مار نيقوديموس٠ ثم يواصل سيره بدورة رسمية وراء كنيسة اللاتين ، ويمر ببقية مراحل درب الصليب حتى يصل الى درج كنيسة الجلجلة ، فيتسلقها : ويقف الجميع أمام مذبح اللاتين حيث تحتشد جوقة المرتلين والمرتلات وتقام حفلة الجمعة الرسمية بما فيها الحوسايات والقراءات والانجيل والتبخير بواسطة شماسين ، لمدة ساعة ، ثم ننتقل الى مذبح اليونان الاول حيث نجري بعض الفروض ومن جملتها تزييح الصليب بالصلوات المألوفة بهذه المناسبة ٠ ثم ننتقل الى المغتسل حيث نكمل الطقس المقرر مع قراءة الانجيل وعظة مناسبة٠ وهناك فوق حجر المغتسل نعطّر الصليب٠ وبعد التبرك من هذا الحجر المقدس ، ننتقل الى القبر الخلاصي حيث نحتفل على حجره بطقس الدفن وتكفين الصليب ٠ ثم نغادره الى كنيستنا (مار نيقوديموس)

في هذا الكتاب بالذات طائفته الكريمة أيضاً ممثلة للطقس البيزنطي ، بينما هي ليست ممثلة في كنيسة القيامة ، كما ان الارمن الكاثوليك والقبط الكاثوليك أيضاً ليسوا كذلك ٠

وعن الثاني نقول : اننا قد نشرنا في العدد ١٦ من المجلة البطريركية وفي هذا الكتاب أيضا عن حقنا التاريخي الشرعي في هذه الكنيسة ٠ أما هنا فنقتصر على سرد ما نمارسه من حفلات في هذه الكنيسة التي هي بكل حق قبلة أنظار المسيحية جمعاء ٠

ان كنيستنا داخل كنيسة القيامة ، تعرف بكنيسة مار نيقوديموس ، نسبة الى قبر مار يوسف ونيقوديموس الاصلي المنقور في الصخرة كما ورد في الانجيل المقدس ٠ وفي هذه الكنيسة نقيم الصلوات والقداس الالهي صباح كل أحد على مدار السنة ، منذ الساعة السابعة حتى العاشرة أو بعدها بقليل ٠ أما في الصوم الاربعيني فلنا ست دخلات رسمية الى كنيسة القيامة ، بدءا من مساء السبت الاول الواقع فيه عند مار افرام السرياني حتى أحد الشعانين ٠ وتكون هذه الحفلات مساء السبت وصباح الاحد على النحو التالي :

يغادر موكبنا الرسمي دير مار مرقس في الساعة الثانية والربع أو النصف بعد ظهر السبت ، يتوسطه العكاز الابوي ، ويتقدمه الترجمان والقواصان • وعند وصوله الى كنيسة القيامة ، يذهب تواً الى القبر الخلاصي وهناك نتبرك ونجري صلاة (تشمشت) الموتى ، ثم نقصد كنيسة مار نيقوديموس حيث نقيم صلاة المساء بشكل احتفالي • وفي ختامها يخرج موكبنا بنظامه الى كنيسة الجلجلة ،فيخترق موكب الاقباط ويسير من وراء المغتسل • وبعد أن نجري في الجلجلة صلاة (تشمشت) الصليب ، يعود الموكب الى الدير • أما في صباح الاحد ، فيغادر موكبنا الدير نحو الساعة السابعة أو بعدها بقليل ، ويذهب توا الى القبر الخلاصي ، وبعد الصلاة المذكورة مساء ، يواصل سيره الى كنيسة مار نيقوديموس حيث يقيم الصلاة كاملة مع القداس ، ثم يعود الى الدير •

هذا وفي الدخول والخروج على الدوام ، نتبرك من حجر المغتسل •

ومنذ مساء أحد الشعانين حتى صباح يوم القيامة ،

زبرت حوالي القرن السادس للمسيح • أما تاريخ تغطيتها : خشية التشويه أو لعلة أخرى : فليس من السهل تحديده ـ ثم أصدر قداسته أمره السامي بابقاء الكتابة الاثرية والقوسين وحجارة العتبة مكشوفة لتشهد على قِدم الكنيسة » •

★ ★ ★

الفصل الثالث عشر

أجهل أم تجاهل ؟

جمع سيادة المطران ناوفيطوس ادلبي المستشار البطريركي لاخوتنا الروم الكاثوليك ، كتاباً في الصلاة وشرحه وطبعه سنة ١٩٦٢ متوجا بتصديق غبطة البطريرك مكسيموس الرابع · ومما قاله في صفحة ١٠٢٨ عن كنيسة القيامة انها تضم بين جدرانها ممثلي الطقس البيزنطي والارمني والقبطي واللاتيني » ·

قلنا : ان قوله هذا ذو شقين ، الاول : تجاهله أرثوذكسية ممثلي الطقس البيزنطي والارمني والقبطي المشار اليهم · والثاني : تجاهله ممثلي الطقس السرياني الانطاكي · فعن الاول نقول : انه كان ضروريا أن يصرح سيادته بأن ممثلي الطقس البيزنطي والارمني والقبطي الموأ اليهم هم أرثوذكس لا كاثوليك · لان سيادته يعتبر

سيدنا يسوع المسيح الى السماء ، وبني ثانية سنة ٧٣ مسيحية بعدما أخرب الملك طيطس أورشليم » ٠

ونثبت هنا خبر اكتشاف هـذا الاثر التاريخي النفيس كما أوردته المجلة البطريركية السريانية الصادرة في القدس ص ٢٢٠ من السنة السابعة ٠ قالت المجلة :

وجود اثر تاريخي نفيس

« كان سيادةمطراننا الحبر الجليل مار فيلكسينوس يعقوب النائب البطريركي في القدس قد استأذن قداسة سيدنا البطريرك الانطاكي في تبييض كنيسة ديرنا المرقسي العامر لشدة الحاجة الى ذلك ٠ ففي أثناء العمل في أواسط شهر ايلول عندما قشر وأزيل الكلس عن الحيطان ظهرت على القائمة اليمنى في مدخل باب الكنيسة من الوجهة الداخلية على ارتفاع زهاء متر من الارض : كتابة سريانية اسطرنجيلية نفيسة في غاية القدم مزبورة على حجر القاعدة بحبر جلي حالك السواد محفوظة خير حفظ لانها مغطاة بقماش أبيض صفيق تعلوه طبقة من الجبسين بغاية العناية ٠

فاعتنى سيادته بأخذ رسمها الفوتغرافي وأعلم حضرة المستر هاملتن مدير دائرة الآثار بالقدس ، فحضر يصحبه المهندس الخاص لدائرة الآثار المستر جونس والمهندس الخاص بكنيسة القيامة المستر وينتر ورسمها ورسم صوراً أخرى لقبة الكنيسة وحيطانها ونوافذها وأدهشهم هذا الاكتشاف النادر ، وزادت كنيستنا التاريخية في نظرهم إجلالا واعتباراً لا يقل عن اجلال كنيستي القيامة والمهد المقدس • وأبدوا ما سنح لهم من الرأي في اتمام التبييض فرفع سيادته هذا الخبر الهام الى مقام الكرسي الرسولي فسرّ قداسته كل السرور بهذا الاثر الثمين والشاهد التاريخي الصادق ، الذي جاء حجة قاطعة على قدم كنيستنا المرقسية الاثرية وحقنا فيها منذ أول العصور المسيحية • ورأى قداسته بما له من نظر دقيق في علم لغتنا السريانية وتاريخ خطوطها القدمى ، ويد طولى في علم تاريخ النصرانية ، ان هذا الخط السرياني الاسطرنجيلي الذي يثبت فيه شكل الالف والتاء امتزاجه بالخط الفلسطيني ويقال له أيضاً الملكي (باسكان اللام ثانية) هو في منتهى القِدم • ويرجح ان هذه الكتابة

٢٠ : ١٩ ــ ٢٣) ، وبعد صعود الرب الى السماء كان الرسل والنساء ومريم أم يسوع واخوته مواظبين على الصلاة في هذا البيت ٠

وفي تلك الايام بينما كان عدة أسماء معاً نحو مئة وعشرين انتخب ماتياس بالقرعة للرتبة الرسولية بدلا من يهوذا الاسخريوطي ٠ وفيه بينما كانوا مجتمعين حل عليهم الروح القدس ٠ وبعد ذلك كرسه الرسل كنيسة باسم والدة الاله ٠ وفيه كان التلاميذ والمؤمنون يجتمعون دوماً للصلاة ٠ وفيه صلوا بلجاجة من أجل بطرس حين كان في السجن ٠ واليه جاء بطرس لما أنقذه الملاك ، فأهميته العظمى دعت الى اتخاذه مركز كرسي أورشليم ٠ وفيه أقام يعقوب أخو الرب أول أساقفة أورشليم وخلفاؤه كما أجمع المؤرخون الثقات الشرقيون والغربيون[٢] ٠

والبيت المذكور هو البيعة المعروفة اليوم في أورشليم باسم دير مار مرقس أو بيت مريم أم يوحنا الملقب مرقس؛

---

(٢) راجع كتاب تحفة الجيل في تفسير الأناجيل للسيد يوسف الدبس الماروني ص ٣١٨ نقلا عن بارونيوس والخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة ج ١ ص ٥٨ ومجلة اليقظة ج ٧ م ٤ ص ٤٩٦ وكتاب البراهين العقلية والغلمية في صحة الديانة المسيحية تاليف القائمقام ترتن ص ١٦٨ ٠

وهي قريبة من كنيسة القيامة · ولا تزال منذ العصور البعيدة بيد السريان الارثوذكس ، يقيم فيها المطران الاورشليمي · وهذا لا شك برهان على أنّ السريان أول من اعتنق المسيحية · ولا عجب فان لغة المسيح وأمه الطوباوية ورسله الاطهار والجيل الرسولي كانت السريانية كما أسلفنا ·

ومما يتخذ حجة قاطعة على قدم الكنيسة المرقسية الاثرية ، وحق السريان فيها منذ أول العصور المسيحية : أثر ثمين وشاهد تاريخي صادق ألا وهو كتابة سريانية أسطرنجيلية نفيسة في غاية القدم مزبورة على حجر القاعدة اليمنى في مدخل باب الكنيسة من الوجهة الداخلية على ارتفاع زهاء متر من الارض ، وهي بحبر جلي حالك السواد ، ظهرت في أواسط ايلول سنة ١٩٤٠ أثناء تبييض الكنيسة المشار اليها ، عندما قشر وأزيل الكلس عن حيطانها · وكانت محفوظة خير حفظ لانها كانت مغطاة بقماش أبيض صفيق تعلوه طبقة من الجبسين بغاية العناية · وهذه ترجمتها :

« هذا بيت مريم أم يوحنا الذي دعي مرقس ـ وكرّسه الرسل القديسون كنيسة باسم والدة الآله مريم بعد صعود

الفصل الثاني عشر

بيت يوحنا مرقس

أول كنيسة مسيحية[1]

ننشر هذا الفصل خدمة للتاريخ واخلاصاً للحقيقة ، لمناسبة الدعايات الغربية التي راجت حول البيت الذي تناول فيه السيد المسيح العشاء السري ، أي بيت مريم أم يوحنا مرقس ، جاعلة اياه اعتباطياً في المنطقة المحتلة من القدس. وهذا الفصل يكشف النقاب عن وجه الحقيقة الوضّاءة ، مبيناً أن دير مار مرقس المعروف بدير السريان في القدس ، هو البيت الذي تم فيه العشاء السري ، استناداً الى الوثائق التاريخية الثابتة .

ان يوحنا الملقب مرقس أحد الذين ساعدوا الرسل

(١) وهو الفصل الحادي والعشرون من الباب الاول والجزء الاول من كتاب « تاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية » للمؤلف .

في نشر البشارة الخلاصية ، ينتمي الى أسرة عريقة ، أمه مريم أخت مار برنابا (كو ٤ : ١٠) ٠ بشر في انطاكية وسلوقيا وقبرص بصحبة برنابا وبولس ، ثم فارقهما في برجة بمفيلية راجعاً الى أورشليم ٠ ولما أراد برنابا أخذه معهما ثانية بعد مدة ، أبى بولس ذلك ، فأخذه برنابا الى قبرص ٠ غير أن بولس عاد فقبله بعد ذلك ٠ وقد رأيناه يثني عليه ويوصي به أهل كولوسي (كو ٤ : ١٠) ٠ قال بعضهم انه مرقس الانجيلي نفسه بينما أثبت آخرون انهما اثنان ٠

كان لأمه مريم بيت في أورشليم ، ومن الثابت من التقليد العام والوثائق القديمة ، ان هذا البيت كان له شأن عظيم ، لان فيه حل الرب مع رسله وأنجز الفصح الموسوي وغسل أرجل التلاميذ واستودعهم سر جسده ودمه ، ولفظ خطابه المشهور ٠ وفيه كان الرسل يجتمعون حيث أتاهم الرب بعد قيامته والابواب مغلقة ، وأعطاهم سلطان الكهنوت بقوله لهم « سلام لكم كما أرسلني الآب أرسلكم أنا ٠٠ ثم نفخ فيهم وقال لهم اقبلوا الروح القدس ، من غفرتم له خطاياه تغفر له ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو

نهائياً من القدس ، وبانتهائه انتهت أيضاً سيادة اللاتين المطلقة التي تمتعوا بها في ادارة الاماكن المقدسة ، وأعيد بعض ما اغتصبوه من الاملاك الى أصحابه . ومنذ القرن الثالث عشر الى أيامنا هـذه ، رمّمت الكنيسـة التي خلفها الصليبيون مرارا ، لما طرأ عليها من حوادث الزلازل والحريق واجتياح الامم . وفي سنة ١٨٦٩ اتفقت روسيا وفرنسا وتركية على تجديد بناء القبّة التي فوق كنيسة القبر وهي القبة الحالية .

من هنـا أن الطوائف التي كانت تتمتع بحقوق في كنيسة القيامة في أول الامر هي السريانية واليونانية . ثم جاءت اللاتينية . أما الارمنية فوجدت في القدس في القرون الوسطى فقط . وأما حقوقها في كنيسة القيامة فهي مما اغتصبته من الطائفة السريانية . وقد ساعدتها على ذلك ظروف قاهرة ليس إلاّ .

وهنالك وصف لاورشليم وكنائسها وديورتها دوّنه رجل رومي عربي اللسان عند زيارته أورشليم ورؤيته ما كان لجميع الملل المسيحية في زمانه من الكنائس والمذابح وما إليها . والاغلب انه عاش في القرن الخامس عشر أو في القرن التالي كما ارتأى المستشرق أنطون بومشترك

الذي نشر مقاله في مجلة الشرق المسيحي وسبّقه بمقدمة المانية ونقله الى اللاتينية • جاء فيه « في الوسط قبة القبر وخلفه كنيسة للقبط ومن قدامها كنيسة للسريان وفي وسطها قبور يوسف ونيقوديموس اللذين جنزا المسيح » « وفوق قبة الحجر المقدس الذي غطى فيه يوسف قبر المسيح مشعول من القناديل ••• للسريان اثنان » « وداخل القبر مشعول فوقه قناديل ••• للسريان ثلاثة » « وخارج كنيسة السابق يوحنا التي تحت الجلجلة، المغتسل حيث كفنوا المسيح فوقه ثمانية قناديل ••• للسريان واحد » « وفي القبر يوجد ناس من الارثوذكس والافرنج والارمن ومن القبط ومن السريان ومن الحبش ويخدمون كل منهم في الكنيسة » (راجع المجلة البطريركية — القدس السنة الرابعة ١٩٣٧ — ص ٧٨ — ٨٩) ولا تزال طائفتنا السريانية الارثوذكسية تمارس حقوقها في كنيستها المذكورة آنفاً داخل كنيسة القيامة • وهي تحتفظ بوثائق رسمية تنطق بحقها الشرعي فيها •

★ ★ ★

المسيح ورسله ، بل لغة اليهود في أورشليم طيلة الجيل الرسولي · أما كنيسة القيامة فقد أمرت بتأسيسها الملكة هيلانة السريانية الرهاوية أم قسطنطين الملك في سنة ٣٢٦ · وقد استغرق هذا البناء ست سنوات ودعي « القيامة » · وقد زارها حجاج كثيرون منهم سيلفيا الاكويتانية سنة ٣٨٥ ، فوصفت في رحلتها الشهيرة الاماكن المقدسة والحفلات الدينية وصفا دقيقا · ومما قالت : « ان أسقف أورشليم مع كونه يعرف السريانية يخطب دوماً باليونانية ،فتنقل خطبه الى السريانية مباشرة بواسطة كاهن يقف الى جانبه » ، الامر الذي يدلّ على أن السواد الاعظم من سكان القدس كانوا سريانا ·

وفي أيار سنة ٦١٤ دمرّ الفرس في جملة ما دمّروه من الكنائس والاديار في القدس ، كنيسة القيامة ، التي أعاد بناءها بعد بضع سنوات موديستوس رئيس دير تيودوسيوس وانتهى منه سنة ٦٢٩ · وفي ٢٣ أيار سنة ٩٦٦ أحرق أبوابها ونهبها محمد بن اسماعيل الصناجي والي بيت المقدس وأتباعه ، فسقطت قبتها ، فجدّدها علي ابن الخمار السرياني البغدادي كاتب أفتكين القائد التركي مولى معز الدولة بن بويه الذي غلب على الشام

برضى أهلها سنة ٩٧٤ . روى المؤرخ الرومي الملكي المعروف يحيى بن سعيد الانطاكي في ذيله على تاريخ سعيد بن بطريق قال : « وفي رئاسة أنبا توما البطريرك (هو توما الثاني بطريرك الروم في أورشليم سنة ٩٦٩ ــ ٩٨٠) أعاد ما انخرب في كنيسة القيامة وجدّده واهتم بذلك رجل كاتب نصراني سرياني يسمَّى علي بن سوار ويعرف بابن الخمار فبنى قبَّة القيامة . وجاء في نسخة ثانية من هذا التاريخ ما يأتي « وجدّد أكثر ماخرب كاتب نصراني يسمَّى ابن سوار » . (الجزء الثاني ص ١٢٥ و ٢٤٠) . وفي سنة ١٠٠٩ أمر بتدميرها الحاكم بأمر الله أحد الخلفاء الفاطميين بمصر ، وفي سنة ١٠٤٨ تمكن قسطنطين مونوماخوس ملك الروم من مباشرة بنائها . وفي تموز سنة ١٠٩٩ استولى الصليبيون على القدس وأسسوا دولة لاتينية دامت ٨٨ سنة وبقيت القيامة طيلة هذه المدّة تحت النفوذ اللاتيني . أما الطوائف الشرقية فأبقي لها قسم ضئيل من حقوقها فيها واستمرت تمارس طقوسها تحت سقفها . وفي سنة ١١٤٩ انتهى الصليبيون من توحيد جميع بنايات القيامة تحت سقف قبة شاهقة ، وفي سنة ١٢٣٩ انتهى حكم الصليبيين

سيناء وخاطب كليمه موسى في وسط الدخان والبروق والرعود وصوت البوق ، وأعطاه الوحي ولوحَي الشريعة . وينفرد بقراءته الكهنة ورؤساء الكهنة ممثلو السيد المسيح ، مستهلين اياه بالسلام إشارة الى بشارة المسيح آله السلام الذي سالم وآلف بين السماويين والارضيين . وتضاء أمامه شمعتان لتشيرا الى المبشرين الذين أرسلهم المسيح اثنين اثنين أمامه .

★ ★ ★

الفصل الحادي عشر

حقوقها في كنيسة القيامة

« القى قداسة البابا بولس السادس الروماني في بطريركية اليونان الارثوذكس في القدس كلمة جاء فيها قوله : « لقد سرّنا ما بلغنا من أن جوا من التعاون الصريح يسود الآن العلاقات بين طائفتكم والطائفة الكاثوليكية والطائفة الارمنية في ما يتعلق بالعمل لترميم كنيسة القيامة » ومنها يتضح أن قداسته يعتبر الطوائف الثلاث المذكورة وحدها صاحبة الحق في كنيسة القيامة . أفليس لطائفتنا السريانية أيضاً حقوق في هذه الكنيسة ؟

لا ندري لماذا تجاهل قداسته الطائفة السريانية . لا شك في أن أول كنيسة نشأت في أورشليم كانت سريانية بداعي ان اللغة السريانية بالذات كانت اللغة الام للسيد

خمس قراءات (وفي بعض النسخ عشر) من العهد العتيق وثلاث من العهد الجديد ، ولكل من طقوس القدّاس والعماد والاكليل قراءتين من العهد الجديد ، الاولى من الرسائل البولسية والثانية من الانجيل ، ولمسحة المرضى ثلاث قراءات من العهد الجديد ، ولكل من الجنائز أربع قراءات واحدة من العهد العتيق وثلاث من العهد الجديد، ولكل من طقسي بركة بيت ودخول المرأة الى الكنيسة بعد ولادتها بأربعين يوماً ، قراءة واحدة من الانجيل ٠

وأما في طقوس الرسامات الكهنوتية وخدمة الاسرار المنوطة بالاحبار ، فقد عينوا لترقية كل من المرتل والقارىء والافودياقون قراءتين ، الاولى من العهد العتيق والثانية من الانجيل ، ولرسامة الشماس والخورفسقفوس قراءتين ، الاولى من الرسائل البولسية والثانية من الانجيل ، ولرسامة كل من القسوس والقسيسات والاساقفة ، ولوضع حجر الاساس لكنيسة ، ثلاث قراءات من العهد الجديد ، ولتلبيس الاسكيم للرهبان تسع قراءات ، ست من العهد العتيق وثلاث من العهد الجديد٠ ولتكريس الايقونات قراءتين من العهد العتيق ، ولكل من تكريس الكنائس وتقديس الزيت ست قراءات ، ثلاث

من العهـد العتيق وثلاث من العهد الجديد · ولطقس من يتوب عن أحد الاديان الغريبة أو احدى الهرطقات ، قراءة واحدة من الانجيل ·

على هذا الوجه الامثل ، فرضت الكنيسة المقدسـة قراءة الكتاب العزيز ، اعتقاداً منها بأنه علم الخلاص وبشارة الملكوت وترياق النفوس ، كما قدمت تلاوة العهد العتيق ليشهد لحقيقة العهد الجديد الذي يعقبه فـوراً كي يعلن أنـه كمله · وتتقدم موكب الانجيل الشريف أقـوال الانبياء فأعمال الرسـل أو الرسـائل الجامعة فالرسائل البولسية كما مرَّ بك مثلما يتقدم الرسل الملك عند زيارته بلدا ما · أما مار بولس فهو المنادي المباشر الذي يُعد المؤمنين لاستقبال الملك الالهي ، ولذلك يصغون الى رسائله وقوفا برهانا على استعدادهم التام لاستقباله ، فيما انهم يفعلون ذلك جلوسـاً عند قراءة العهد العتيق وأعمال الرسل · ثم يصل الملك السماوي (الانجيل) ليخاطب المؤمنين من فوق المنبر ، وسط البخور والاضواء وحفيف المروحتين والتهليل ، كمـا نزل العلي الى جبل

باسيليوس الكبير والذهبي الفم وكيرلس الاسكندري وسويريوس الانطاكي وغيرهم ·

وبعد أن قسم علماؤنا أسفار الكتاب فصولا عينوا منها بمنتهى الحكمة والذوق ، وعلى نسق الترتيب الكنسي ، قراءات تتلاءم وموضوع الآحاد والاعياد على مدار السنة ، فضلا عن أيام الصوم الاربعيني وطقوس الاعياد الحافلة والرسامات والعماد وبركة الاكليل وتقديس الميرون وزيت العماد ، والصلاة على الجنائز · فخصصوا لكل من الآحاد والاعياد ثلاث قراءات من العهد القديم ثالثتها من أسفار النبوات . وخمساً من العهد الجديد ثلاث منها من الانجيل . تتلى أولاها في أثناء صلاة المساء والثانية في أثناء صلاة الصباح والثالثة في أول القداس ، والرابعة من أعمال الرسل أو احدى الرسائل الجامعة ، والخامسة من الرسائل البوليسية ، وكلاهما تتليان في أول القداس قبل تلاوة الانجيل · ويمتاز عيدا الميلاد والقيامة بقراءة رابعة من الانجيل تتلى في أثناء صلاة الليل ·وخصصوا لكل من أيام الصوم الاربعيني ما عدا السبت سبع قراءات ، ثلاث منها من العهد القديم واثنتان من الانجيل تتلى أولاهما مساء والثانية صباحاً ،

والاثنتان من أعمال الرسل والرسائل كما مرّ معنا ٠ أما السبت فخصصوا له قراءتين الاولى من الرسائل البولسية والثانية من الانجيل ٠ ويمتاز أسبوع الآلام بتخصيص قراءة من الانجيل لكل قومة فضلا عن نظام القراءات في أيام الصوم ٠

أما في الاعياد الحافلة ، فقد خصصوا لطقس بركة الماء في عيد الدنح (الغطاس) . سبع قراءات ، منها أربع من العهد العتيق وثلاث من العهد الجديد ، ولطقس التسامح أو الغفران في الاثنين الاول من الصيام الكبير، ثلاث قراءات من العهد الجديد ٠ ولكل من طقوس بركة الاغصان في عيد السعانين ، وغسل الاقدام في خميس الاسرار ، وجناز الصليب يوم الجمعة العظيمة . والسلام في صباح عيد القيامة . ستقراءات . ثلاث من العهد القديم وثلاث من العهد الجديد ، ولحفلة المصابيح (النهيرة) في ليلة اثنين الآلام أربع قراءات واحدة من العهد العتيق وثلاث من العهد الجديد ٠ ولطقس المسامحة يوم سبت البشائر قراءة واحدة من الانجيل ، ولكل من قومات السجدة الثلاث في عيد العنصرة خمس قراءات اثنتان من العهد العتيق وثلاث من العهد الجديد ، ولتقديس الميرون

الفصل العاشر

تفجيرها طاقات الكتاب المقدس

ومثلما حرصوا على صيانة الكتاب المقدس ، وأغرقوا في جوب أطراف المعمور ينشرونه بين مختلف الشعوب ، كذلك كتبوا مجلدات ضخمة في كشف غوامضه وفتح مغلق معانيه . وأشهر علمائنا الذين برزوا في هذه الحلبة هم ، مار افرام نبي السريان[٣٨] وتلميذه آبا ومار يعقوب السروجي ومار فيلكسينوس المنبجي ومار دانيال الصلحي ومار ماروثا التكريتي ومار يعقوب الرهاوي ومار جرجس أسقف العرب ومار ايوانيس مطران دارا ومار سويريوس موسى ابن كيفا مطران الموصل ومار ديونيسيوس يعقوب ابن صلَيبي ومار غريغوريوس يوحنا ابن العبري .

---

(٣٨) لقد سماه العلامة ابن العبري « افرامنا شمس السريان » (اللمع ب ٤ ق ٤ ف ٦) .

والذي أحرز قصبات السبق في هــذا المضمار هو ابن صليبي بتفسيره العهدين تفسيراً مطولا. أما ابن العبري ففسر العهدين في كتاب أسماه « مخزن الاسرار » . وقد أهمل في هذا الكتاب النفيس تفسير سفر الرؤيا زاعماً أن كثيرين من آباء الكنيسة بدءاً من القديس ديونيسيوس الاسكندري في القرن الثالث لم يعترفوا بقانونيته ناسبين إياه الى غير يوحنا الرسول(٣٩) .

وفي نمط التفســير اعتمد بعضهم طريقة المدرسة الاسكندرية ونحا البعض الآخر نحو المدرسة الانطاكية بل هنالك من جمع بين طريقتيهما كابن صليبي مثلا . ذلك أن المدرستين اللاهوتيتين المذكورتين تنافستا في هذا المضمار . فأوجبت الاسكندرية لكلّ آية ثلاثة معاني مختلفة هي الحرفي أو اللفظي ، والروحي ، والرمزي. فيما اقتصرت الانطاكية على التفسير الحرفي أو اللفظي الا عند الاقتضاء .

وعلاوة عــلى تلك التفاسير القيّمة فقد نقل بعض علمائنا من اليونانية الى السريانية تفاسير الملافنة القديسين

---

(٣٩) الهدايات ب ٧ ف ٩ .

عبارة الرسول القائلة : « وأما من جهتي فحاشا لي أن أفتخر إلاّ بصليب ربنا يسوع المسيح » ما يدل على انتشار الترجمات السريانية في تلك الاصقاع النائية منذ أمد بعيد . وفي سنة ١٨٠٦ أوفدت حكومة بنغال الى الكنيسة السريانية في ملبار الهند ، الدكتور كلوديوس بوكانان نائب رئيس كلية « فورت وليم » في كلكتا ، لجمع المخطوطات السريانية القدمى ولنقل الكتاب المقدس الى المليالم . فأهدى اليه ديونيسيوس الاول مطران ملبار (١٧٧٠ ـ ١٨٠٨) مخطوطة سريانية قديمة ثمينة من الكتاب المقدس ، كانت مصونة في خزانة كنيسة انكمالي السريانية ، قائلا : « انها ستكون في مأمن بأيديكم أكثر مما هي بأيدينا » . فأجابه بوكانان « أرجو أن تتمكن لندن من صيانتها ألف سنة »[٣٤] . ووعد بأن ينقل الكتاب المقدس الى المليالم . وفي السنة التالية زار ديونيسيوس مرة ثانية ، وأخذ الى بومباي مسودة الاناجيل الاربعة التي نقلها من السرياني الى المليالم الربان فيلبس السرياني القاينكولمي الآنف الذكر ، حيث نشرها سنة ١٨١١ بمطبعة كورير COURIER ، ثم نشر في لندن ترجمة

(٣٤) كتابه الابحاث المسيحية في آسيا ص ١٣٠ و ١٣١ .

الكتاب المقدس السريانية المعروفة « بالبسيطة » لمنفعة سريان ملبار[٣٥] . أمَّا المخطوطة الثمينة فأهداها الى خزانة كمبردج في انكلترا حيث لا تزال مصونة تحت رقم ٢٠٤ . وتعرف ب « كتاب الانبياء » ܟܬܒܐ ܕܢܒܝܐ وهي منسوخة بالخطين الاسطرنجيلي والغربي ، ثلاثة عواميد في الصفحة الواحدة ، أنجزها الراهب باسيل ابن الشيخ سعيد المعروف بآل مقدسي في دير القديسة بربارة في جبل الرها في ٤ كانون الثاني سنة ١١٧٤ في عهد مار ميخائيل بطريرك انطاكية ومار أثناسيوس مطران الرها . وقد كانت بين المخطوطات الكتابية ، الدينية ، التفسيرية ، الفقهية ، والطقسية الست والاربعين التي أهداها البطريرك جرجس الثالث (١٧٤٥ ـ ١٧٦٨) سنة ١٧٤٩ الى الكنيسة السريانية في الهند بواسطة مار باسيليوس شكر الله الحلبي مفريان ملبار . كما انها كانت مع مخطوطتين أخريين للكتاب المقدس وثالثة تتضمن تفسير الانجيل لابن صليبي ورابعة تحوي هدايات ابن العبري[٣٦] ، أقدم تلك المخطوطات وأشهرها وأنفسها[٣٧] .

(٣٥) تاريخ الكنيسة السريانية الهندية للمؤلف ص ١٨٣ ـ ١٨٥ .

(٣٦) أنجزت في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٢٩٠ م . وهي مصونة في خزانة الخوري متى كوناط ملفان ملبار في بامباكودا ، وهي أقدم نسخة معروفة من هذا الكتاب .

(٣٧) تاريخ الكنيسة السريانية الهندية ص ١٣٣ .

الفصل التاسع

نشرها الكتاب المقدس

أما العناية الكبرى التي أبداها المبشرون السريان ، بحمل مشعل الانجيل الوضاء الى مختلف البلاد والشعوب، فحدّث عنها ولا حرج . ولا سيما الى القبائل العربية ، التغالبة والحميريين والقطريين وبني كندة وبني طي وعقيل وتنوخ والغساسنة والنمر وبني شيبان « ثعلبة » وبني بكر بن وائل في ديار بكر والمناذرة ، والفرس والافغان والهنود وأهل الصين والارمن والحبشة[٢٩] وبلاد آسيا الصغرى وقاريا وفروجيا ولوديا وغيرها من البلاد[٣٠] .

---

(٢٩) في القرن السادس اهتدى جم غفير من الاحباش الى حظيرة المسيح بواسطة القس يوليان السرياني .

(٣٠) في القرن السادس نفسه تنصر في هـــذه البلاد ثمانون ألفاً من الوثنيين بواسطة مار يوحنا السرياني الآمدي أسقف أفسس ، وبهمة القيصرة تيودورة السريانية روجة يوسطينيان .

ففي سنة ١٨٠ وجد بنتينوس الفيلسوف الاسكندري، في اليمن عند اليهـود المتنصرين ، نسخة من انجيل متى باللغة السريانية الفلسطينية[٣١]. وفي سنة ٤٨٨ وجدت نسخة أخرى منه على صدر مار برنابا في ضريحه في جزيرة قبرص ، فأرسلت الى القيصر زينون في القسطنطينية حيث حفظت في البلاط الملكي بكرامة جزيلة ، وكانت مكتوبة بحروف غليظة كما ذكر القديس سويريوس الانطاكي الذي عاينها[٣٢] . أمـا الترجمة العربية التي عملهـا البطريرك مار يوحنا أبو السذرات نحو سنة ٦٤٣ ،وقدم منها للأمير العربي نسخة مكتوبة بخط جلي أنيق عـلى رق صقيل ، ومجلّدة تجليداً فاخراً[٣٣] ، فتعتبر في حد ذاتها عمـلا تبشيرياً لا مثيل لـه . وهنالك في كنيستنا الكبرى في كوطيم ـ ملبـار الهنـد ، صليبان حجريان كبـيران ، نقشت عليهمـا كتابات بهلوية ، يرتقي عهد أحدهما وهو الاحدث الى المئة العاشرة في رأي الدكتور برنل. وقد زبرت عليه بالسريانية والقلم الاسطرنجيلي

---

(٣١) التاريخ الكنسي لاوسابيوس القيصري ٥ : ١٠ .

(٣٢) رسالته الـ ١٠٨ الى توما أسقف مرعش طبعة بروكس ص ٢٦٦

(٣٣) تاريخ الرهاوي المجهول مج ١ ص ٢٦٣ و ٢٦٤ .

ابن يعقوب البرطلي يوم السبت أول أيلول سنة ١٢٢٠م٠ وقد زيَّنه ناسخه الذي اشتهر بالخط المليح وبفن الرسم، بأربع وخمسين صورة ملونة في غاية التأنق والاتقان ٠ تمثل الصورة الاولى موسى الكليم بيده قلم ، وفي أسفلها صورة يوحنا الانجيلي والى جانبها أرزة لطيفة من أبدع ما نمَّقته ريشة نقَّاش ٠ وتمثل الصورة الثانية زكريا الكاهن عند مذبح البخور ، وجبرائيل رئيس الملائكة يبشره بميلاد يوحنا ٠ وتمثل الثالثة العذراء مريم ، وجبرائيل يبشرها٠ والرابعة زيارة العذراء لاليصابات٠ والخامسة زكريا بيده لوح مكتوب عليها « يوحنا اسمه »٠ والسادسة يوسف خطّيب مريم ، والملاك٠ والسابعة ميلاد السيد المسيح ٠ وهكذا تجد صور قتل أطفال بيت لحم ، وهرب يسوع الى مصر ، ورجم مار اسطيفانس أول الشهداء ، ومار أنطونيوس أبي الرهبان ، ومار شمعون الشيخ ، وعرس قانا الجليل ، وابن أرملة نايين ، والسامري ، والمرأة الخاطئة ، وغسل السيد لاقدام التلاميذ ، والعشاء السري ،وقيامة المسيح ، وصعوده الى السماء ، وصورة قسطنطين الملك وأمه هيلانة يتوسطهما صليب قد أمسك به كل منهما بيمينه ٠

لقد بلغ ببعضهم شغفهم بكتاب الله الى نسخ نصوص الاناجيل اليونانية بحروف سريانية أسطرنجيلية · منها نسخة يرتقي عهدها الى القرن التاسع وقعت سنة ١٨٩٠ الى المستر باري المستشرق الانكليزي في مديات طور عبدين · ولابدع فان كثيرين من علماء السريان برعوا باللغة اليونانية · بل ان مار لوقيانس السرياني السميساطي مؤسس مدرسة أنطاكية اللاهوتية صحح النقل السبعيني اليوناني وضبطه ، فعولت عليه الكنائس اليونانية في الشرق ·

★ ★ ★

مجلدا معظمها من أسفار العهدين بحسب نقولها البسيطة والسبعينية والحرقلية ، والتي قال عنها العلامة ابن العبري ان « لا مثيل لها في الدنيا »[٢٥] . والثاني بخط الشماس بطرس الكاتب ومعلم مدرسة ملطية ابن القس جبرائيل ، أنجزه في ملطية يوم السبت ٢١ كانون الثاني سنة ١٠٥٥ م في عهد مار يوحنا بطريرك أنطاكية سوريا ومار خريستودول بطريرك الاسكندرية ومار يوحنا مطران ملطية ، وزخرفه بخمس صور ملونة بديعة ، تمثل الاولى السيد المسيح في الوسط ومار بطرس ومار بولس عن يمينه وشماله ، والثانية السيدة العذراء والدة الاله ، والثالثة مار يوحنا المعمدان ، والرابعة القديس مار برصوم رئيس الابيلين ، والخامسة مار جرجس . وهذه المخطوطة كان قد أهداها الراهب لعازر من كيشوم الى دير مار برصوم . وقد أخبرنا العلامة ابن العبري ان كاتبها فاز باكليل الشهادة سنة ١٠٥٨ . وذلك أنه فيما كان ينسخ فنقيثاً سريانياً لفروض الصلاة ، وصادف أن كتب بيتاً تعريبه « يشبه رأس يوحنا عنقوداً قطفته هيروديا » الخ ، باغته بعض الاوغاد الذين كانوا قد

---

(٢٥) التاريخ الكنسي مج١ ص ٤١٧ .

عاثوا في ملطية فساداً ، نهباً ، وتدميراً وتنكيلا وتقتيلا ، وصبوا على رأسه قاراً مذوباً ووضعوا على صدره جمراً في لقان • ولما أوشك أن يفارق الحياة لاحظ ناراً آخذة بقدميه فقال لهما طوباكما لانكما تطهرتما ، ثم فاضت روحه الطاهرة[٢٦] • والثالث بخط الراهب عبد المسيح من رهبان دير مار جرجس غربي مدينة ماردين ، أنجزه سنة ١١٧٠ لبيعة الشهداء الاربعين في ماردين ، في عهد البطريرك مار ميخائيل الكبير • وقد موه الخطاط بماء الذهب والفضة رؤوس فصوله وبعض صفحاته التي سبق فطلاها بمختلف الالوان الزاهية الخلابة • على ان مار ميخائيل نفسه كان قد تأنق في كتابة انجيل نفيس موهه بماء الذهب والفضة صفحة صفحة وجلَّده بالفضة[٢٧] • ثم جاء البطريرك يوحنا المعروف بيشوع الكاتب (+١٢٢٠) فوشّى انجيلا بماء الذهب[٢٨] • ومن مصاحف خزانة دير مار متى - الموصل النادرة التي آلت الى الخزانة الفاتيكانية ، مصحف بديع لانجيل كنسي بالقلم الاسطرنجيلي ، أنجزه الراهب مبارك بن داود بن صليبا

---

(٢٦) تاريخ الزمان أو المدني بالسريانية ص ٢٣٨ •

(٢٧) تاريخ الرهاوي المجهول مج ٢ ص ٣١٥ •

(٢٨) اللؤلؤ المنثور ص ٢٩ •

نسخة اسطرنجيلية نادرة المثال ، حوت أسفار العهد القديم برمتها أي القانونية منها وغير القانونية . ومما يدل على قدمها انها سنة ١٠١٦م جددت وجلدت بعد تفككها وقد طبعها بالنور والحجر الاب A. Cexiani في ميلان سنة ١٨٧٦ في مجلدين . ونسخة أخرى للعهد القديم في خزانة باريس (عد ٢٧) أنجزت سنة ٧٢٠ م ورد فيها ما تعريبه عن السريانية « وهب لدير برية الصعيد في مصر رهبان تكريتيون يلتمسون الصلاة والدعاء لجميع التكريتيين الذين اشتروا هذا الدير من الاقباط بمبلغ اثني عشر ألف دينار بمساعي ماروثا بن حبيب الرئيس الكبير »(٢٣) .

ولكي تتبين فضل السريان في نشر الكتاب المقدس وتخليده ، تأمل عدد النسخ المصونة منه اليوم في مختلف المكاتب الشرقية والغربية . فقد أحصى الاب بولان مرتان خمساً وخمسين نسخة سريانية اسطرنجيلية من الترجمة « البسيطة » ، مكتوبة في القرن الخامس والسادس

(٢٣) السريان في القطر المصري ص ٥٢ و ٥٣ .

والسابع يقابلها ٢٢ نسخة لاتينية و ١٠ نسخ فقط يونانية(٢٤) .

وكفى الكنيسة السريانية فخراً ، ان أقدم نسخة من الانجيل المقدس اليوم هي بالسريانية ، خطها الكاتب يعقوب في الرها سنة ٤١١ وهي مصونة في خزانة الكتب في المتحف البريطاني .

وقد امتازت هذه المصاحف الثمينة بجودة الخط ، وبلغت من التنميق والتنسيق والتأنق والاتقان ما يبهر الابصار . فمنها ما كتب بالخط الاسطرنجيلي وذلك منذ القرن الخامس حتى الثالث عشر . ومنها بالخط الغربي منذ القرن الثالث عشر . ومنها بالكركري المنمنم المطرز منذ القرن السادس عشر . وهي على أشكال ثلاثة غليظ ووسط ودقيق . وقد تميز كثير منها بالنقوش المستبدعة والصور المستملحة التي تعد آية في الفن . وبين مخطوطات خزانة الكرسي البطريركي النفيسة النادرة ، ثلاثة أناجيل كنسية اسطرنجيلية على الرق ، الواحد بخط الراهب الشماس عمنوئيل ابن أخي يوحنا السبريني مطران دير قرتمين (٩٩٨ ـ ١٠٣٤) الذي كتب سبعين

---

(٢٤) « الملكيون » للخوري اسحق أرملة ص ١٠٤ نقلا عن معجم الكتاب المقدس تأليف فيكورو ص ١٣٢ و ١٣٣ .

أجل ، لقد أضاعت صروف الليالي شيئاً كثيراً من حسناتهم . روى التاريخ أنه في ٢٣ شباط سنة ٣٠٣ أصدر القيصر ديوقليطيان الى جميع البلاد الخاضعة له مرسوماً يقضي باحراق الاسفار المقدسة حيثما وجدت[١٧]. وفي سنة ١٥٩٩ أحرق الكسيس دي منيزيس الاغسطيني رئيس أساقفة غوا اللاتيني ، في بهرة مجمع ديامبور في جنوبي الهند ، جميع الكتب والطقوس السريانية الخاصة بالكنيسة السريانية في الهند[١٨] . وفي سنة ١٧٨٠ حين انفصل أهل قرقوش ـ الموصل عن الكنيسة السريانية ، طرحوا في بئر كنيسة الطاهرة بالموصل ، مجلدات كثيرة من كتب السريان[١٩] . وفي أواسط القرن التالي أحرقت راهبات دير الشاغورة بصيدنايا برئاسة الحاجة « كاترينة مبيض » ، شتى المخطوطات السريانية النفيسة النادرة ومعظمها من رق الغزال ، اذ خشي وكلاء هذا الدير من كثرتها أن تكون حجة بيد السريان يتقوون بها على إثبات حقوقهم على الدير (كذا) ، فأجمع رأيهم على اتلافها تخلصاً من شرها !! وبدأوا يحرقونها تحت القناطر ثم

(١٧) التاريخ الكنسي لاوسابيوس القيصري ٨ : ٣ .
(١٨) تاريخ الكنيسة السريانية الهندية للمؤلف ص ٥٩ .
(١٩) السريان في القطر المصري للخوري اسحق أرملة ص ٤٧ و ٤٨ .

كرهوا أن تذهب نارها ضياعاً فجمعوها في فرن الدير لتكون وقوداً له لمدة أربعة أيام ، خبزوا عليها خبزتين[٢٠]. وللغاية نفسها أحرق أحد أساقفة الروم اليونانيين المشهورين بكراهيتهم للغة السريانية ، مجموعة سريانية أخرى في دير القديسة تقلا في معلولا[١٢]. هذا فضلا عمّا أتلفه الاكراد وغيرهم في جملة غارات عارمة شنوها على الكنائس والاديار السريانية على مرّ الاحقاب ، وما ذهبت به أحداث الحرب الكونية الاولى .

وبالرغم من ذلك فقد صمدت بقية صالحة من ذلك التراث الثمين ، تضمَّخت بها خزائن الكتب شرقاً وغرباً ، وهي أقدم مصاحف العالم ، ولا سيما المخطوطات النادرة التي نقلت من خزانة دير السريان في مصر الى خزائن الفاتيكان ولندن[٢٢] وميلان وبرلين وباريس وأوكسفورد وكمبرج وغيرها ، والتي يرتقي عهد نسخ بعضها الى القرن الخامس والسادس .

وترى في خزانة ميلان ، بين هذه المخطوطات النفيسة ،

---

(٢٠) خزائن الكتب في دمشق وضواحيها ص ١١٧ و ١١٨ .

(٢١) فيه ص ١٦٠ .

(٢٢) نشر فهرسها في ثلاثة مجلدات .

فيلبس السرياني الملباري من قاينكولم . وفي هذا القرن نقل الملفان الخورفسقفوس متى كوناط السرياني الملباري، الى هذه اللغة ، العهد الجديد برمته عدا سفر الرؤيا .

ومما يدل على أمانة النقلة السريان للكتاب العزيز ، ما دار من الحديث بهذا الصدد بين أمير الجزيرة الآنف الذكر وبطريركنا مار يوحنا أبي السذرات . فقد رغب الامير الى الامير البطريرك في نقل الانجيل الشريف من السريانية الى العربية شريطة ألا يذكر فيه ألوهة السيد المسيح أو صلبه أو المعمودية . فأجابه القديس بكل جرأة وإقدام قائلا : حاشا لي أن أخرم حرفاً واحداً من انجيل ربي ولئن اخترمتني سهام معسكرك كلها . فلما تبين الامير شجاعته قال له امضِ واكتب كما ترى[١٥]. ولبطريركنا القديس مع هذا الامير محاورة دقيقة في إثبات حقائق المسيحية[١٦] ، سننقلها الى لغة الضاد في فرصة أخرى .

---

(١٥) تاريخ مار ميخائيل الكبير مج ٢ ص ٤٢١ وتاريخ الرهاوي المجهول مج١ ص ٢٣٦ والتاريخ الكنسي لابن العبري مج ١ ص ٢٧٥ .

(١٦) ذكرها مار ميخائيل الكبير والرهاوي المجهول ونشر الاب فرنسوا نو سنة ١٩١٥ نصها السرياني منقولا الى الفرنسية .

الفصل الثامن

حرصها على الكتاب المقدس

وبهذه المناسبة لايسعنا إلاّ أن نطري حصافة الرهبان والاكليريكيين الخطاطين على ما بذلوه من الجهود الجبارة المتواصلة في نسخ مخطوطات الكتاب المقدس وتخليد تلك الكنوز النادرة والحرص عليها حرصهم على أثمن الجواهر، مسدين الى المسيحية بصمتهم الذهبي فضلا عميماً . وقد كان أغلبهم لحسن الحظ ممن حسن خطهم وكثر ضبطهم، فتوفرت لديهم خزائن كبرى حفلت ليس بنقول الكتاب المقدس فحسب بل بألوف من نفائس المصنفات ونوادر المخطوطات ، ما يدهش العقول ويشده الالباب ، ويدل دلالة واضحة على كلف السريان منذ أول أمرهم بالعلوم وبنسخ الكتب وجمعها ، رغم تواتر المحن على بلادهم وما ألم بهم من الحيف والعسف وما انتابهم من الغِيَر والآفات والنهب والسلب والحريق .

وفي أواخر القرن الثاني استنبط الاديب بولس بن عرقة السرياني الرهاوي خطا لكتابة الاناجيل عرف بـ « الاسطرنجيلي » أو « الرهاوي » نسبة الى مستنبطه ٠

ومنذ صدر القرن الخامس أخذت مدرسة الرها الشهيرة في إحكام ضوابط الاسفار القدسية السريانية ، بترقيم الحركات والنقاط فوق الكلمات ، فطبع على غرارها كثير من الاساتذة منهم سبروي مؤسس مدرسة بيث شاهاق ـ كورة نينوى ، وولداه الربان راميشوع والربان جبرائيل في مدرستي بيث شاهاق ودير مار متى في القرن السابع[١٢] ٠ وفي سنة ٧٠٥ أعاد العلاّمة مار يعقوب الرهاوي النظر في ضبط متون الكتاب وأتم هذه الطريقة ،فقسم الاسفار فصولا قدم على كل منها مضمون ما يشتمل عليه ، وعلّق على المتن حواشي في النقول السريانية واليونانية ولفظ الكلمات الصحيحة ، فنسج على منواله علماء لغويون من رهبان دير قرقفتا على نهر الخابور[١٣] ٠

---

(١٢) رسالة الربان داود بن فولوس الى الاسقف يوحنا في النقاط ، وكتاب « دفقات الطيب » للمؤلف ص ٥٥ ٠

(١٣) اللؤلؤ المنثور ص ٤٥ ٠

ومع اشتغال علماء السريان بترجمة الكتاب المقدس الى لغتهم ، فقد عنوا أيضاً بنقله منها الى لغات أخرى · ففي سنة ٤٠٤ تعاون الملفان دانيال السرياني والاستاذ مسروب الارمني على نقله الى الارمنية فضلاً عن الدياطسرون الذي كان قد نقل اليها · وفي حدود سنة ٦٤٣ نقل علماؤنا العرب من بني طي وتنوخ وعاقولا (الكوفة) ، الانجيل المقدس الى العربية بأمر بطريركنا الانطاكي يوحنا أبي السدرات ، إجابة الى رغبة عمير بن سعد ابن أبي وقاص الانصاري أمير الجزيرة[١٤] · وفي سنة ١٢٢١ نقله الى الفارسية يوحنا ابن القس يوسف السرياني التفليسي عن نسخة سريانية مصححة بخط البطريرك يوحنا بن شوشان ، وشرح غوامضه ، وذلك برسم السلطان علاء الدين كيقوباذ بن كيخسرو بن قليج أرسلان صاحب بلاد الروم · وفي العقد الاول من القرن التاسع عشر نقله الى المليالم لغة جنوبي الهند ، الربان

---

(١٤) في خزانة دير مار متى نسخة فريدة نفيسة من الانجيل الشريف مكتوبة بالسريانية ومنقولة الى العربية ، أنجزها الشماس مردبنا بن يوسف مركيز بن توما من باسخرايي بخطه الجميل سنة ١١٧٧ ، يظن أنها الترجمة التي عملها هؤلاء العلماء · وقد عارضتنا بعض صفحات منها بالاصل السرياني وبالترجمات اليسوعية والبروتستانتية والموصلية فألفيناها صحيحة متينة بل أفصحها ·

فيلكسينوس المنبجي فعرفت بـ « الفيلكسينية » • وفي سنة ٦١٦ أنجز مار توما الحرقلي مطران منبج ترجمة خامسة عرفت بـ « الحرقلية » •

أما الدياطسرون فقد استعملته كنائس ما بين النهرين والمشرق حتى ألغاه مار ربولا مطران الرها الموما اليه وأحل محله الاناجيل المفردة • وفي هذا الزمن أتلف منه ثاودوريط القورشي نيفاً ومئتي نسخة ، فضاع أصله السرياني بعد المئة الحادية عشرة ، وبقيت ترجمته العربية التي عملت في أواسط هذه المئة ، والارمنية المخطوطة عام ١١٩٥ •

وأما السبعيني فقد عُني بنقله الى السريانية مار بولس السرياني مطران تل موزلت سنة ٦١٥ـ٦١٧ بايعاز من مار أثناسيوس الاول بطريرك أنطاكية (٥٩٥ـ٦٣١) عن هكسبلة أوريجانس أي الترجمة اليونانية المسدسة المصادر ، فاعتمده علماؤنا في تفسير الكتاب العزيز • وكان منه نسخة في خزانة دير مار متى في ولاية الموصل في مطلع القرن التاسع[٩] •

---

(٩) الرسالة السابعة والأربعون للجاثليق طيمثاوس الأول النسطوري الى سرجيس أسقف عيلام •

وكما فضّل العلاّمة أوريجانس في القرن الثالث النقل السبعيني على غيره من النقول . كذلك فضّله العلاّمة ابن العبري في القرن الثالث عشر على الترجمة السريانية البسيطة لسببين : الاول قوله أن « البسيطة » مشوبة بأخطاء لغوية وخالية من البلاغة . والثاني ، قوله أن الآيات التي اقتبسها العهد الجديد من العهد القديم تطابق النقل السبعيني ، دون الترجمة البسيطة[10] .

لقد مرّ معنا أن متى الرسول كتب انجيله بالسريانية بحسب اللهجة الفلسطينية . على أن علماء السريان عملوا بعدئذ ترجمة كاملة للعهدين بحسب هذه اللهجة لم يبق منها سوى نتف ، عثر على قطع متعددة منها في مكتبة الجامع الاموي بدمشق ، الدكتور برونو فيوليت الالماني أحد تلامذة العلاّمة نولدكه ، على أثر فتحها في مطلع هذا القرن باذن السلطان عبد الحميد . وكان قد أوفده اليها البارون هرمن فون سودن مدرس اللاهوت في كلية برلين ، بمعرفة جمعية العلوم الملكية في برلين[11] .

---

(١٠) راجع كتابه « اللمع » ب ٤ ق ٤ ف ٦ . بعد أن أورد بضع شهادات من أسفار العهدين دعماً لصحة قوله استطرد قائلا : انه أورد هذا النزر اليسير لا تعييرا لبني قومه بل غلقاً لباب الجدال والمماحكة .

(١١) خزائن الكتب في دمشق وضواحيها للكاتب حبيب الزيات ص ٣و٤ .

الى العبرية ، ومعظم أسفار دانيال وعزرا ونحميا التي كتبت بالسريانية[٦] • وفي حدود سنة ٢٨٠ ق٠م نقل معظم هذه الاسفار الى اليونانية بأمر بطليموس فيلادلفوس ملك مصر ،وعرف هذا النقل ب « السبعيني » فاستعملته مجامع اليهود سوى التي في فلسطين • وفي أواخر القرن الاول للميلاد ترجم بعض اليهود المتنصرين العهد القديم من العبراني الى السرياني ، عرفت ترجمتهم أولا بعنوان « صورة الكتاب » وبعد القرن الثامن بـ « البسيطة »[٧] ، فاستعملتها الكنيسة السريانية دون النقل السبعيني الذي اعتمدته الكنائس الاخرى • أما أسفار العهد الجديد التي كتب أولها وهو انجيل متى بين سنتي ٣٩ ــ ٤٢ وآخرها وهو انجيل يوحنا سنة ٩٨ فما عدا انجيل متى والرسالة الى العبرانيين ، فقد كتبت باليونانية اذ وجهت الى أناس يتكلمون هذه اللغة • أما انجيل متى فقد كتب بالسريانيــة بحسب اللهجة الفلسطينية • وأما الرسالة الى العبرانيين فقد كتبت بالعبرانية ثم نقلها مار اقليميس الروماني الى اليونانية فظنَّها بعضهم من قلمه • واليه

(٦) دانيال ص ٢ : ٤ـص ٧ وعزرا ص ٤ : ٨ ـ ص ٦ : ١٨ و ص٧:١٢ـ٢٦ •

(٧) « الملكيون » للخوري اسحق أرملة ص ٩١ و ١٠٤ •

يعزى جمع رسائل معلمه مار بولس في كتاب واحد في أواخر القرن الاول ٠

وفي صدر القرن الثاني عملت الترجمة السريانية «البسيطة» للعهد الجديد خالية من رسالتي يوحنا الثانية والثالثة ورسالة بطرس الثانية ورسالة يهوذا وسفر الرؤيا ، عقبتها ترجمة أخرى متينة لاستعمال كنيسة أنطاكية خاصة ، سميت بالترجمة الانطاكية ، وتعرف اليوم ب « السينائية » لوجود نسختها في دير طور سينا عام ١٨٩٢ وهي موسومة بعدد ٣٠ بخط يوحنا العمودي في دير مار قانون في معرة مصرين سنة ٦٩٨ أو ٧٨٩ ونشرتها السيدة لويز عام ١٩١٠ ٠ وقد خيل الى فريق من العلماء المعاصرين أن ططيانس اعتمد هذه الترجمة في جمع الدياطسرون الآنف الذكر[٨] ٠ ونحو سنة ٢٠٠ عملت ترجمة ثالثة للأناجيل المفردة نسبت الى الاسقف فالوط الرهاوي ٠ وفي الربع الاول من القرن الخامس ضبط مار ربولا الرهاوي نقل الاناجيل المفردة على الاصل اليوناني ٠ وفي سنة ٥٠٥ عمل الخورفسقفوس بوليقربوس ترجمة رابعة للعهد الجديد بعناية مار

(٨) اللؤلؤ المنثور ص ٥٢١ ٠

وبانشاء سهل متين ، ما انفرد به كلّ من الاناجيل الاربعة من سيرة ربنا وتعاليمه . ومنه يتبين من جهة أن الاناجيل الاربعة التي بين أيدينا اليوم كانت معروفة عند كتابته ، ومن جهة أخرى أنها وحدها كانت مقبولة في الكنيسة مثلما هي الآن اذ يستند اليها وحدها . انما يؤاخذ على اغفاله نسب السيد المسيح . وصنف الثالث مؤلفاً نفيساً في قدم الكتاب المقدس وسمو منزلته وأفضليته على كتب العالم طرّاً . وهو أول من صرح بأن كاتب الانجيل الرابع هو يوحنا الرسول[٣] . وكان هو الآخر قد عنّ له جمع الاناجيل في كتاب واحد[٤] . ومما يؤثر عنه أنّه أول من جاهر بالجوهر الواحد للثالوث الاقدس[٥] .

★ ★ ★

---

(٣) دائرة المعارف البريطانية طبعة ٩ مج ١٠ ص ٨١٨ .

(٤) سهادة العلامة ايرونيمس في اللؤلؤ المنثور لقداسة البطريرك أفرام برصوم ص ٥٢٢ .

(٥) بطريركية انطاكية للدكتور نيل ص ٢٩ وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية للمؤلف ج١ ص ١١٣ .

الفصل السابع

ترجمتها الكتاب المقدس

كان العلاّمة أوريجانس الاسكندري في القرن الثالث أول من وضع أساساً للأبحاث الفلسفية في الكتاب المقدس، موحداً الفلسفة مع الدين والثقافة مع الانجيل ثم جاء ملافنتنا العظام وغاصوا في محيط الكتاب الواسع، واستخرجوا لآلئه اللآلاءة، طوّقوا بها جيد البشرية. وجثموا في حديقة طيوبه الغناء، ورتعوا في أفياء خمائله الفيحاء، فجمعوا منها سواسن الطهر والنقاء ونظموا ضمة الفضائل، عطروا بها نفوس المؤمنين. أجل، لقد تناولوه درساً وترجمة وتفسيراً، فأغنوا خزائن الشرق والغرب بما خلفوه من مجلدات ضخمة في هذه الحلبة.

من الثابت أن أسفار العهد القديم كتبت باللغة العبرية عدا سفر أيوب الذي كتب أولا بالعربية ثم نقل

الرقي ، وتبوأ سدة سامقة بين الاقوام ، ذلك أنه يفي بكل حاجات الزمان وتقلبات الظروف والايام .

كتاب الله يروض عقل الانسان ،ويردعه عن الانغماس في حمأة الموبقات ،وسلوك الطرائق المهلكات ،والانضمام الى حلقات خلف سوء ، الذين يسكتون ألفا وينطقون خلفا . وما أحوج المجتمع البشري اليه ، ليكون مثالياً يغازل رغدا من العيش . ولا سيما في هذا الزمن الذي اشتد فيه طغيان الرذيلة ، فازداد بُعدا عن الطريق السوي ، وضلّ في بيداء هذه الحياة الشائكة .

كتاب الله أصدق مصدر تاريخي لخلقة الكون ووجود الانسان الاول ثم سقوطه ، يهزأ بنظريات دارون وفلاسفة المادة والصدفة . يبرهن على ذلك : اعتقادنا الراسخ بتجسد ابن الله لخلاص الانسان . أجل ، ان الفلاسفة الاغريقيين عجزوا عن ازالة قلق الانسان من جهة أصله ومصيره . أما الكتاب المقدس فكشف القناع عن وجه هذه الحقيقة الوضاءة ، فقطعت جهيزة قول كل خطيب .

لا شيء في الدنيا يستطيع أن يؤثر في الانسان ، ويزيح عن صدره كابوس الهموم ، مثل الكتاب المقدس .

فهنالك كثيرون ممن نشأوا في أحضان الوثنية ، وتثقفوا في مدارس الفلاسفة الاغريقيين ، كانوا قلقي البال من جهة مبادئها الفلسفية ، كالفيلسوف الشهيد يوسطينس النابلسي (١٦٧ +) · والفيلسوف ططيانس السرياني (١٨٠ +) · والبطريرك القديس تاوفيلس الانطاكي (١٨٢ +) · ولكنهم نفضوا أيديهم منها حالما اهتدوا الى الكتاب المقدس الذي تلألأت لهم فيه الحقيقة التاريخية الراهنة والنواميس السامية ، فضلا عن قدمه ، وانصبوا على مطالعته ليــل نهار والتنقيب في ماتضمنه من لآلىء الآداب وجواهر المعتقد ، فتنصروا ·

وانبرى الاول يجادل الوثنيين واليهود ، مجتذباً منهم جمّاً غفيراً[١] الى حظيرة يسوع · وألف الثاني نحو سنة ١٧٢ كتابه السرياني «دياطسرون» ، أي مزيج الأناجيل الاربعة ، الذي نقله بعدئذ الى اليونانية[٢] ، في خمسة وخمسين فصلا مبتدئاً من الآية الاولى من إنجيل يوحنا « في البدء كان الكلمة الخ » ،مقيداً فيه بالتتابع التاريخي

---

(١) التاريخ الكنسي لاوسابيوس القيصري ٤ : ٢٥ ·

(٢) لقد نقل فيما بعد الى الأرمنيــة ، وفي القرن الحادي عشـر الى العربية · وعام ١٨٨٨ نشر النقل العربي مترجماً الى اللاتينية ، ثم نقل الى الانكليزية فالالمانية سنة ١٨٩٦ ـ ١٩٢٦ ·

عيد مار يعقوب الواقــع في ٢٣ تشرين الاول • ومنذ بضــع سنوات كتب بطريرك القسطنطينية الى الكنائس الخاضعة له لتستعمل هي الاخرى هذه الليتورجية[١٨] •

أما ليتورجيتا مار باسيليوس القيصري والذهبي الفم اللتان يستعملهما اليونانيون وخاصة الثانية منهما ، فمن الثابت عند علماء النقد انه لا تصح نسبتهما اليهما الا في الجوهريات ، وقد نقحهما من جاء بعدهما • ويرتأي بعضهم أن ليتورجية الذهبي الفم هي ليتورجية البيعة الانطاكيــة بالذات ، نقلهــا الى القسطنطينية فنُسبت اليــــه[١٩] •

★ ★ ★

---

(١٨) مجلة L'orient Syrien سنة ١٩٥٩ ص ٤١٥ •

(١٩) اللؤلؤ المنثور ص ٦٠ •

الفصل السادس

اجلالها للكتاب المقدس

الكتاب المقدس هو مجموع الاسفار القدسية التي أوحى الله بكتابتها الى بعض أنبيائه ورسله وهي تقسم الى قسمين يعرف الاول بالعهد القديم والثاني بالعهد الجديد . ويشتمل الاول على ٤٦ سفراً كما هي عند الارثوذكس والكاثوليك ، أما الثاني فعلى ٢٧ سفراً .

وما كتاب الله المتضمن كلامه الحي سوى حصن حصين وحرز حريز . فمن التجأ الى كنفه ، واعتبره منية نفسه ومحل أنسه ، كان له سلسلا في قفر ومشعلا وضاء ينير سبيله في أحلك الليالي ويصد عنه أخطار العناصر العمياء الهوجاء ، وبدونه يتخبط خبط عشواء بين أدغال الجهل والضلال كما في ليل بهيم . ومن نهل من دروسه الاخلاق والمناقب ، ومن توجيهه الحب والايمان ، سما في مدارج

الرسولية كما ذكر صاحب كتاب الانوار المشار اليه ، ثم أ'لحقت بها على تمادي الزمان إضافات شتى حتى صارت الى ماهي عليه اليوم ·

فليتورجية مار يعقوب أخي الرب إذن هي رسولية المصدر في أكثر صلواتها الاساسية العلنية وأما في القطع السرية وما اليها فنسبتها الى بعد ذلك الزمان[١٢] ، وقد أ'نشىءهذا القسمالأساسي بالسريانية كما مر معنا[١٣] ·

وقد اقتبس منها عبارات شتى مار يوحنا الذهبي الفم في جملة مقالات ومواعظ وتفاسير ، كما فعل هيرونيموس في رده على البيلاجيين ، ومار كيرلس الاورشليمي سنة ٣٤٧ في العظة الثالثة والعشرين · ويتبعالاخير في تفسيره القداس . نسقها ونظامها[١٤]حتى ارتأى العلامة رينودوت ناشر الليتورجيات السريانية سنة ١٧١٦ ان نصها النهائي هو من عهد هذا القديس · أما القديس بروقلس البطريرك القسطنطيني (٤٣٤ _ ٤٤٦) فعند ذكر أسماء الآباء الذين خلّفوا

---

(١٢) اللؤلؤ المنثور ص ٦٠ والمباحث الجلية ص ١٦٢ ·
(١٣) المباحث الجلية ص ١٦١ والدرر النفيسة ص ٥٨٧ والملكيون ص ١٠٧ ·
(١٤) المباحث الجلية ص ١٦٣ _ ١٦٦ ·

للكنيسة ليتورجيـة يضـع في الطليعة مـار « يعقوب الالهي »[١٥] ٠

فلكنسية انطاكيـة إذن الحـق في أن تفاخر سائر الكنائس ، لصيانتها هذه الليتورجية التي هي بكل حق أقدم ليتورجية بل رسولية المصدر كما أسلفنا ٠ وقـد استعملتها كنائس الروم أيضاً حتى تعين لها البطريرك ثأودورس بلسـمون اليوناني الجنس فأمر باسـتبدالها بليتورجيتي الكنيسة القسطنطينية وهما ليتورجية مـار باسيليوس القيصري والذهبي الفم ، محتجاً في ذلك بأن جميـع الكنائس يلزمها أن تتبـع في طقسها كنيسة القسطنطينية[١٦] ولكنـه أذن في استعمالها بالسريانية فنقلتا اليها ٠ وكذلك فعلت كنيسة أورشليم اذ نقلتهما الى لغتها السريانية الفلسطينية ٠

ولهذا النقل نسخ عديدة في خزائن الشرق والغرب[١٧] ٠ وما زالت الكنائس اليونانية في أورشليم وقبرص وغيرهما ، تستعمل ليتورجية مـار يعقوب أخي الرب باليونانية في

---

(١٥) مجلة L'orient Syrien سنة ١٩٥٩ ص ٣٩٢ و ١٩٦٢ ص ٤ ٠
(١٦) راجع رسالته الى البطريرك مرقس الاسكندري (للروم) ٠
(١٧) المباحث الجلية ص ١٦٧ ٠

الآرامية ـ لغتهم الأم ـ في مواعظهم وفروض عبادتهم وقداديسهم ٠

أما نسبة ليتورجيته اليه فلا تحتمل جدلا[٦] ٠ قال مجمع ترولس (للروم) الملتئم في القصر الملكي في القسطنطينية سنة ٦٩٢ في قانونه الثاني والثلاثين « لان يعقوب الذي كان بالجسد أخاً للمسيح آلهنا وأتمن أولا على كرسي كنيسة أورشليم ، وباسيليوس أسقف قيصرية الذي مجده امتد الى كل المعمور ، قد سلّما الينا كتابة خدمة الاسرار الخ »[٧] ٠ وقال السيد جراسيموس مسّرة مطران بيروت للروم في مؤلفه « الانوار في الاسرار » فنتأكد حقيقة ذلك أولا .من خدمة القداس الآلهي القديمة أي من خدمة القديس يعقوب الرسول أخي الرب المدرجة في الاوامر الرسولية الخ »[٨] ٠ ومع أن مجمع ترولس الآنف الذكر ،المعتبر عند الروم واللاتين كتذييل لمجمعهم

(٦) اللؤلؤ المنثور ، الطبعة الاولى ص ٦٠ ٠

(٧) الانوار في الاسرار لجراسيموس مسرة ص ١٣٦ ٠

(٨) فيه ص ١٤٣ ٠ واعلم ان المؤلف العلامة جمع كتابه هذا من أشهر المؤلفين الكنائسيين وضبطه وطبعه سنة ١٨٨٧ برخصة بطريركه الانطاكي جراسيموس ٠

المسكوني السادس[٩] ، يذكر بصريح العبارة أن القديس مار يعقوب أخا الرب سلّم ليتورجيته كتابة ، فاننا لا نأخذ برأيه بل نقول أن القديس مار يعقوب لقّن الكهنة ليتورجيته شفويا بلغته السريانية ، ثم انتقلت بواسطتهم الى كنيسة انطاكية منذ اللحظة الاولى لتأسيسها فنُسبت اليها •

وظلت هذه الليتورجية سماعية نقلية لا تدوّن في درج ، زمنا غير يسير ، يحفظها الكهنة عن ظهر قلب ويقرأونها على ظهر قلب كما أفادنا مار ديونيسيوس الاريوفاغي ومار باسيليوس القيصري[١٠] • ولم تكن هذه مسهبة بحيث يسهل على الكاهن حفظها • وعندما طرأ عليها الاختلاف قبل أواسط القرن الثالث دُوّنت فسمّيت ليتورجية اوانافورا[١١] • وقد دُونت أولا في الاوامر

---

(٩) ذكر حضرة الخوري جبرائيل سركيس الخوري في مجلته الصادرة في باريس باسم L'orient Syrien سنة ١٩٥٩ ص ٣٩٢ ان المجمعين السادس والسابع المسكونيين (للروم واللاتين) ينسبان هذه الليتورجية الى مار يعقوب أخي الرب •

(١٠) المباحث الجلية في الليتورجيات الشرقية والغربية للبطريرك افرام رحماني ص ١٦٢ والملكيون للخوري اسحق أرملة ص ١٠٨ والدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة للبطريرك افرام الاول برصوم ص ٤٠٣ •

(١١) الدرر النفيسة ص ٤٠٣ •

الفصل الخامس

ليتورجيتها

أو ليتورجية مار يعقوب أخي الرب

مار يعقوب أخو الرب بالجسد ، هو أول أسقف لاورشليم ، ومقره بيت مريم أم يوحنا المدعو مرقس[1] وهو دير مار مرقس الحالي بالذات المعروف بدير السريان في القدس[2] . والى مار يعقوب هذا جاء مار بولس الرسول سنة ٣٨ (غل ١ : ١٨ ـ ١٩) . وفي سنة ٥١

(١) تحفة الجيل في تفسير الاناجيل للمطران يوسف الدبس الماروني ص ٣١٨ نقلا عن بارونيوس ، والخريدة النفيسة في تاريخ الكنيسة للأسقف ايسيذورس القبطي ج١ ص ٥٨ . والبراهين العقلية والعلمية في صحة الديانة المسيحية تأليف القائمقام ترتن ص ١٦٨ .

(٢) انظر الكتابة السريانية الاسطرنجيلية الأثرية المزبورة على حجر القاعدة اليمنى في مدخل باب كنيسته من الوجهة الداخلية وهي من القرن السادس ، وتاريخ الكنيسة السريانية الانطاكية للمؤلف ج ١ ص ٩٢ ـ ٩٤ .

مثّل مار يعقوب دوراً خطيراً في مجمع أورشليم الرسولي (أع ١٥) وفيه تميّز هو و بطرس و يوحنا لخدمة اليهود أهل الختان (غل ٢ : ٧) • وفي سنة ٥٨ لم يرَ بولس في أورشليم غيره من الرسـل (أع ٢١ : ١٧) • وفي سنة ٦٢ بطش به اليهود ، ما جعل مؤرخهم الشهير يوسيفوس المعاصر لهذا الحادث ان ينسب خراب أورشليم الذي تم بعده بمديدة ، الى نقمة الله العادلة بسبب ما فعلوه بهذا الصدّيق[٣] • وكان ضريحه معروفاً باسمه الذي كتب عليه كما شهد هيجسيبوس في القرن الثاني ، كما كان كرسيه الخاص مكرماً حتى أواخر القرن الثالث بحسب رواية أوسابيوس القيصري •

وترك هـذا القديس للكنيسة رسـالة أنفذها مـن أورشليم سـنة ٦١[٤] وليتورجيـة سريانية أي صـلاة الاوخارستيا •

كان مار يعقوب وخلفاؤه الخمسة عشر الاولون من الجنس العبراني[٥] ، أي يستعملون اللغة السريانيـة

(٣) ف ١٠ ص ٢٧٢ •

(٤) من الغريب أن يرتاب أوسابيوس القيصري بصحة نسبتها الى مار يعقوب انظر تاريخه الكنسي ٢ : ٢٣ •

(٥) التاريخ الكنسي لاوسابيوس القيصري ٤ : ٥ •

فتُنقل خطبه الى السريانية مباشرة بواسطة كاهن يقف الى جانبه[١٥] . على أننا لا ننكر أن بعض البطاركة الانطاكيين في القرون الاولى كانوا يونانا جنساً ولغة كما كان مثلا أنيقطس بن يوحنا السرياني الحمصي[١٦] أسقفاً لرومية (١٥٥ ـ ١٦٨) ذلك ان الكنيسة في صدرها كانت تتوخّى العقيدة لا العنصرية .

ومن أدباء السريان الذين لعبوا دوراً خطيراً في انطاكية ، وقد قبضوا على ناصية اللغة اليونانية ، عدا الذين مر ذكرهم ، مار لوقيانس السميساطي قسيس انطاكية ومؤسس مدرستها اللاهوتية الآنفة الذكر سنة ٢٩٠ الذي قضى شهيدا سنة ٣١٢ ، وقسيسها نسطور المرعشي المشهور الذي رُسم بطريركاً للقسطنطينية سنة ٤٢٨ وعُزل سنة ٤٣١ ، والبطريركان يوحنا الاول (٤٢٨ـ٤٤٢) وابن شقيقه دومنس الثاني (٤٤٢ـ٤٤٩)، وفروبا أرخدياقون انطاكية ورأس الاطباء (القرن الخامس) الذي نقل من اليونانية الى السريانية ايساغوجي برفيريوس ، وعلم تأويل الكتب المقدسة وانالوطيقي

---

(١٥) رحلة سيلفيا ٥ : ٥ .

(١٦) تاريخ حمص تاليف الخوري عيسى أسعد طبعة حمص سنة ١٩٣٩ ص٣٩٣ .

(تحليل القياس) أرسطو الاولى[١٧] . وفي الربع الاول من القرن التالي ، اشتهر قيرس رئيس دير السريان في انطاكية بين رؤساء أديار السريان المجاورة لانطاكية الذين نكّل بهم القيصر يوسطينس الاول (٥١٨ ـ ٥٢٧)[١٨] .

* * *

---

(١٧) اللؤلؤ المنثور ص ١٥٧ .

(١٨) تاريخ زكريا الفصيح مج ٢ ص ٨٠ .

الفصل الرابع

كرسـيها

ان التاريخ الكنسي ليعتبر مار بطرس الرسول مؤسساً للكرسي الانطاكي[١٣] ، الذي إمتدت سلطته الى أقصى الشرق على اختلاف عناصره وأجناسه . ورئس في أوج عزه اثني عشر كرسياً مطرانياً ومئة وسبعة وثلاثين كرسياً أسقفياً . وقد بلغ عدد بطاركته الشرعيين منذ مار بطرس الرسول حتى عهدنا مئة وواحداً وعشرين .

ومع أن السواد الأعظم من أبناء كنيسة سورية كان سريانياً جنسا ولغة ، فان كثيرين من بطاركتها وأساقفتها وأبنائها برعوا باليونانية لغة الدولة والأدب في الشرق في القرون الاولى ، ووضعوا بها مؤلفات نفيسة كالبطريركين

(١٣) راجع مشاهير الرجال للعلامة هيرونيموس ف ١ ورسالة لاون الاول الروماني الى أناطوليوس القسطنطيني سنة ٤٥١ وجدول الكردينال بارونيوس لسنتي ٤٢ ـ ٤٣ هذا ولاتزال كنيسة رومية تحتفل بعيد تأسيس كرسي مار بطرس في انطاكية في ٢٢ شباط .

اغناطيوس النوراني (١٠٧+) وثاوفيلس (١٨٢+) والذهبي الفم (٤٠٧ +) . شأنهم في ذلك شأن أهل سورية ولبنان بالنسبة الى اللغتين التركية والفرنسية ، إبان الحكم العثماني والانتداب الفرنسي. بل ان مدرسة انطاكية اللاهوتية الشهيرة نفسها كانت يونانية . قال الدكتور فيليب حتي « ولما كان السوريون يعرفون عدة لغات دائماً فان الذين اهتموا منهم بالمحاماة درسوا اللغة اللاتينية ، أما الذين عكفوا على دراسة الفلسفة فتعلموا اليونانية ولكن بقيتهم وخاصة أولئك الذين وجدوا خارج المراكز ذات الصفة العالمية فانهم تمسكوا باللغة الوطنية . وكان على الموظفين البيزنطيين في الداخل أن يستخدموا التراجمة. ويشكو يوحنا فم الذهب في انطاكية ذاتها بأن الذين كانوا يستمعون اليه لا يستطيعون فهم مواعظه اليونانية وان الكهنة كانوا لا يسمعون سوى السريانية الدارجة »[١٤] . وهذا الواقع ينطبق على المدن الاخرى أيضاً . فقد وصفت لنا رحلة سيلفيا الى الاماكن المقدسة في ختام القرن الرابع أسقف أورشليم بأنه مع كونه يعرف السريانية ، يخطب دوماً باليونانية،

---

(١٤) تاريخ سوريه ج١ ص ٤٠٩ .

بالسريانية . وما زال المسيحيون المتكلمون باللغة السريانية حتى اليوم يُدعون بهذا المعنى « سورويي » أو « سورايي » أو « كورياييي »[٩] . أما اسم « كريستيان » فذاع بين المسيحيين الغربيين .

ومما يدل على اعتزاز النصارى اليهود بهذه التسمية، انهم أطلقوها حتى على بعض الآراميين الذي سبقوا المسيح بأجيال كما فعل لوقا الانجيلي حيث أطلقها على نعمان الآرامي رئيس جيش ملك الآراميين بقوله : « نعمان السرياني » (لو ٤ : ٢٧) . وأما الاسم المسيحي المعلل في قول القديس ثاوفيلس الانطاكي (+ ١٨٢) من « أننا نُدعى مسيحيين لاننا نُمسح بزيت مقدس »[١٠] فقد جاء متأخراً .

لقد أجمع المؤرخون السريانيون على أن اسم « سورية » نفسه منسوب الى الملك سورس ، قالوا انه ملك على هذه البلاد قبل ظهور موسى النبي . فلما دُعي التلاميذ بالاسم الآنف الذكر ، اندمج الاسمان بعضهما

(٩) لقد كتب الاديب السيد كبرئيل أسعد بحثاً مستفيضاً بهذا الموضوع لايزال مخطوطاً .

(١٠) كتابه ضد أوطوليكس ١ : ١٢ .

ببعض لأن مصدرهما واحد · وقد لزم كنيسة انطاكية سورية فدعيت « الكنيسة السورية أو السريانية »[١١]·
كما لزم الكنائس التي خضعت لكنيسة العاصمة السورية القديمة في الشرق حتى الهند · وما زال لازماً هــذه الكنائس التي لا تزال تمارس عبادتها بالسريانية اللغة الاولى لكنيسة انطاكية سورية ولبلاد سورية · قال الدكتور فيليب حتي « وكمصطلح لغوي فان اسم (Syrian) بالانكليزية يشير الى جميع الشعوب التي تتكلم السريانية (الآرامية) ومنهم الذين في العراق وايران ، كما انه يشير كمصطلح ديني الى اتباع الكنيسة السورية القديمة أو السريانية ، وقد انتشر بعضهم حتى في جنوبي الهند·
وكان اسم سورس (Syrus) (سوري) بالنسبة للرومان يعني كل شخص يتكلم اللغة السريانية[١٢] ·

★ ★ ★

(١١) راجع رسالة مار اغناطيوس النوراني ثالث بطاركة انطاكيـة ، الى روميـة سنة ١٠٧ ·

(١٢) تاريخ سورية ج ١ ص ٦٣ ·

الفصل الثالث

اسـمها

وُدعي التلاميذ مسيحيين في انطاكية أولا . ذلك أن أولئك اليهـود المتنصّرين رأوا في السـيد المسـيح مخلّصاً من براثن ابليس والخطيئة وراعياً للبشرية السبيّة بل قائداً الى أورشليم السماوية ، كما كان لهم كورش ملك فارس ومادي نحو سـنة ٥٣٨ ق.م ، بالنسبة الى عود سبي بابل وبناء أورشـليم والهيكل ، وبالتالي محققاً لنبوة أشعيا القائلة : « هكذا قال الرب لمسيحه لكورش « Cyrus » الـذي أخذت بيمينه لأخضـع الامـم بين يديه ... » (أش ٤٥ : ١) فأيقنوا من ثم بأن كورش محرر سبيهم إن هـو إلا رمزا للمسيح ، بل مسيح الله وراعيه ، كمـا وصفه تعالى بلسان أشعيا النبي قبـل وجوده بنحو مئة وثلاثين سنة (أش ٤٤ : ٢٨) . فكانوا

يرددون اسم المسيح مقروناً الى اسم كورش اعتزازاً واجلالا ، كما فعل أجدادهم بعد عودهم الى اليهودية . فلما طرق ذلك مسامع العناصر الاممية في انطاكية ، دعتهم سوريين أو سورسيين أو كورشيين وهي تعني « مسيحيين » أي « سريان » و « كريستيان » نسبة الى الملك سورس أو كورش(٧) .

فدرج منذئذ اسم « سريان » بين مسيحيي بلاد سورية أولا ثم تجاوزها الىمسيحيي ما بين النهرين وفارس والهند والصين حتى أقصى الشرق بواسطة الرسل والمبشرين السوريين ، حتى أضحت هذه التسمية في سورية لتميز المسيحيين من بني جنسهم الآراميين الذين لم يكونوا بعد قد اعتنقوا المسيحية . ولذلك أضحت أيضاً لفظة « الآرامي » مرادفة للفظة « الوثني » ولفظة « السرياني » مرادفة للفظة « المسيحي »(٨) .

وعلى هذا المنوال سُمّيت اللغة الآرامية أيضاً

---

(٧) يختلف اللفظ باختلاف اللغات واللهجات ، كما اختلف مثلا لفظ اسم القديس كيرلس الاسكندري ، فقد لفظه بعضهم بالسين فقالوا « سيرل » والبعض الآخر بالكاف فقالوا (كيرل) .

(٨) قاموس دليل الراغبين في لغة الآراميين لأوجين منّا ص ٤٨٨ . وتاريخ سورية للدكتور فيليب حتي الجزء الاول ص ١٨٤ – ١٨٥ .

بهذه اللغة حيثما يمموا • قال الـدكتور فيليب حتي والاشارة الثانية ، ان لم تكن الأولى ، للمسيحيين وُجدت مكتوبة بالآرامية بحروف لاتينية مشوهة على جدار مسكن ربما كان كنيسة في بومبي (ايطاليا) مما يجعل تاريخها قبل عام ٧٩ م[٤] •

هكـذا مارست كنيسة انطاكيـة الاولى سر القربان المقدس بالسريانية • ولا غرو فلقد تقدست هذه اللغة بميلاد السيد المسيح وتربيته وعجائبه وتعاليمه وخطبه وتأسيسه لاسـرار التجسـد الفدائية ، وتشرفت بفمه الطاهر وبفم أُمه الطوباوية ورسله القديسين • وهوذا أوسابيوس القيصري أبـو التاريخ الكنسي يسمي مـار بطرس الرسول «سريانياً» ، ويعلن أنّ الرسل قبل حلول الروح القدس لـم يكونوا يعرفون سـوى « اللغـة السريانية »[٥] • وبهذه اللغـة سُمعت أولا أحـداث البشارة في اليهودية وسورية وما جاورهما من البلدان ، وبها تناقش المجمع الرسولي في أورشليم سنة ٥١ ، كما كتب بها متى الرسول انجيله لمنفعة اليهود المتنصرين •

---

(٤) تاريخ سورية ـ الجزء الاول ص ١٨٢ •

(٥) الظهور الالهي ٤ : ٦ •

واليها نقل بعض هؤلاء اليهود في الجيل الاول أول ترجمة للكتاب المقدس وهي المعروفة بالبسيطة التي عقبتها ترجمة أخرى متينة للعهد الجديد لاستعمال كنيسة انطاكية خاصة سُمّيت بالترجمة السريانية الانطاكية ، وتعرف اليوم ب « السينائية » لوجود نسختها في دير طور سينا عام ١٨٩٢ وهي موسومة بعدد ٣٠ بخط يوحنا العمودي في دير مار قانون في معرة مصرين سنة ٦٩٨ أو ٧٨٩ ونشرتها السيدة لويز عام ١٩١٠ . وقد خيل الى فريق من العلماء المعاصرين ، ان الفيلسوف ططيانس السرياني اعتمد نحو سنة ١٧٢ على هذه الترجمة في جمع مجموعه الموحّد (الدياطسرون) من الاناجيل الاربعة[٦] .

★ ★ ★

---

(٦) اللؤلؤ المنثور لقداسة البطريرك افرام برصوم ص ٥٢١ .

وبعد سنة ٦٨ إنضوى الفريقان تحت رئاسة مار اغناطيوس النوراني المعروف بالتيوفوروس • والأظهر أن تنصّر الآراميين الانطاكيين سبق غيرهم من الاممين سكان انطاكية ، نظراً الى وحدة لغتهم واليهود آنذاك[٣] • وكان مار اغناطيوس النوراني المومأ اليه واحداً منهم •

★ ★ ★

(٣) لقد أطلق اليهود اسم « اليونانيين » على جميع العناصر الأممية المحيطة بهم كما أطلق العرب بعدئذ اسم « العجم » و « الأعاجم » على خلافهم •

الفصل الثاني

آراميتها

لقد مر معنا ان كنيسة أورشليم ، هي التي أوفدت الرسل والمبشرين الذين أذاعوا كلمة الانجيل في انطاكية، وكان عملهم التبشيري الاول بين اليهود بني جنسهم • وحيث ان لغة العبادة في كنيسة أورشليم كانت السريانية لغة السيد المسيح بل لغة اليهود سحابة الجيل الاول الرسولي وما سبقه من أجيال اليهودية حتى المئة الخامسة ق•م ، فمن البديهي أن تكون هذه لغة العبادة في كنيسة انطاكية أيضاً • أجل ، لقد استعملت كنيسة انطاكية الليتورجية السريانية (خدمة القداس) التي وضعها مار يعقوب أخو الرب أول أساقفة أورشليم • فنُسبت من ثم اليها •

وما من شك في أن الرسل والمبشرين أقاموا القدسيات

كانت العاصفة الهوجاء التي أثارها اليهود سنة ٣٦[٢] م على الكنيسة الفتية في أورشليم ، والتي صار فيها كبش الفِدى مار اسطيفانوس بكر الشهداء ، السبب الاول في ولوج نور الانجيل مخادع الانطاكيين · ذلك ان بعض التلاميذ الذين تفرقوا على أثرها ، وصلوا الى انطاكية حيث أطلقوا ألسنتهم في المناداة بالدين الجديد ، بين أنسبائهم وخلاّنهم اليهود ، فاجتذبوا منهم خلقاً كثيراً الى الحظيرة القدسية · ولما هدأت العاصفة وبلغ خبر اهتدائهم مسامع الكنيسة في أورشليم ، رفدتهم بمار برنابا الذي ضمّ اليهم بدوره جمعاً غفيراً · ثم جاء بشاول (بولس الرسول) حيث أقاما معاً سنة كاملة يعلّمان اليهود ويهديانهم سواء السبيل · وفي أعقاب ذلك قدم اليها من أورشليم أنبياء ومعلمون سمعان الذي يُدعى نيجر ولوقيوس القيرواني ومناين الذي تربّى مع هيرودس رئيس الربع ، فوضعوا الايدي على برنابا وشاول بافراز خاص من الروح القدس للخدمة المثلى (أع ١٣ : ٢) · هكذا قامت أول كنيسة في انطاكية سنة ٣٦ من بعض الاوساط اليهودية المتنصرة ·

(٢) لقد أجمع العلماء المعاصرون ، على أن ميلاد السيد المسيح جرى قبل التاريخ المسيحي المتداول بأربع سنوات ، فأضيفت هذه السنوات الى حساب العالم قبل المسيح ·

ومن الغريب أن يصمت سفر أعمال الرسل صمتاً عميقاً ، عن دور مار بطرس الرسول في تأسيس كنيسة عاصمة الشرق بالرغم من تنويه مار بولس الرسول به في رسالته الى أهل غلاطية (غل ٢ : ١١) واستفاضة التاريخ الكنسي في ذكره ، جاعلا قدومه الاول اليها سنة ٣٧ على رأي أوسابيوس القيصري أو ٤٣ على رأي غيره، والثاني نحو سنة ٤٦ والثالث سنة ٥٢ . وهذا الاخير ذكره مار بولس الرسول في رسالته الى أهل غلاطية كما أسلفنا . بل ان التاريخ ذكر أيضاً تبشير مار يوحنا الانجيلي ووفاة مار متى الرسول في هذه العاصمة .

لقد ذكر سفر الاعمال الى جانب تنصّر بعض الاوساط اليهودية المشار اليها تنصّر بعض العناصر الوثنية أيضاً بواسطة بعض الاخوة القبرصيين والقيروانيين . والارجح ان أمرهم لم يبتّ الا بعد بتّ أمر كورنيليوس القائد الايطالي وقبوله في الكنيسة نحو سنة ٤٣ . بيد أن التقاليد اليهودية حالت دون اشتراك الفريقين معاً في القدسيات الى ما بعد مجمع أورشليم الملتئم سنة ٥١ بمديدة كما نرى في تصّرف مار بطرس الرسول .

كنيسة انطاكية سورية[1]

الفصل الأول

تأسيسها

انبلج فجر المسيحية السمحاء وانطاكية لما تزل عاصمة سوريا الحسناء بل عروس الشرق الهيفاء ، ترفل بحلة هفهافة من المجد والسؤدد ، وتختال تيهاً بصروحها الشامخة وهياكلها الشاهقة ومعالمها الخالدة ، وتعج بأبنائها وهم من مختلف العناصر ، بينهم الآرامي المحلّي والعربي واليهودي الى جانب الجالية اليونانية التي كان قد استقدمها السلاقسة لغايات سياسية . وما ان بزغت في أورشليم أنوار الدين المبين ، حتى تكنّفتها راياته السامقات ، فأضحت أُماً للكنائس الأُممية بل قاعدة للنصرانية في آسيا .

(١) دُعيت انطاكية سورية ، تمييزاً لها عن المدن اليونانية الخمس عشرة التي أسّسها مثلها سلوقس نيقاطور وسماها باسم أبيه أنطيوخس .

تمهيد

بعد حمد الله على جزيل أفضاله علينا نقول : ان الفصول الممتعة التالية ، كنا قد عقدناها عن كنيستنا السريانية الانطاكية الارثوذكسية ، ونشرناها مبعثرة في جملة أعداد من مجلتنا البطريركية بدمشق . والآن رأينا لمّ شعثها في هذا الكتاب لمجد الكنيسة ولنفع المؤمنين .

سدد الرب بنعمته خطانا لنحمل رسالتنا الادبية على الوجه الاكمل ونبلغ غايتنا المنشودة آمين .

دمشق في ١ ايلول سنة ١٩٧١

المؤلف

ܒܝܬ ܡܪܕܘܬܐ

ܕܡܠܦܢܐ ܓܘܪܓܝܣ ܒܪ ܐܢܛܘܢ ܕܒܝܬ ܟܝܪܐܙ

Ex Libris

Beth Mardutho Library

The Malphono George Anton Kiraz Collection

ܟܠ ܐܢܫ ܕܢܦܩ ܠܗ ܠܟܬܒܐ ܗܢܐ ܡܢ ܒܝܬ ܐܒܪܐ
ܐܘ ܦܣܩ ܡܢܗ ܡܕܡ ܢܗܘܐ ܡܫܡܬܐ ܒܝܬ ܡܫܒܩܢܐ
ܘܢܘܟܪܝܐ ܡܢ ܚܝܐ ܘܡܠܟܘܬܐ ܘܫܡܝܐ ܕܢܗܘܐ ܢܩܠ ܘܐܢ
ܥܕܡܐ ܠܗ ܫܒܩܐ ܕܠܐ ܢܩܡ ܢܗܘܐ ܠܗ ܫܒܩܐ ܥܕܡܐ
ܕܢܗܦܘܟ ܟܬܒܐ ܕܢܬܦܢܐ ܠܗ ܠܕܘܟܬܗ܀

Anyone who asks for this volume, to read, collate, or copy from it, and who appropriates it to himself or herself, or cuts anything out of it, should realize that (s)he will have to give answer before God's awesome tribunal as if (s)he had robbed a sanctuary. Let such a person be held anathema and receive no forgiveness until the book is returned. So be it, Amen! And anyone who removes these anathemas, digitally or otherwise, shall himself receive them in double.

كنيسة انطاكية سريانية

تأسيسها، آراميتها، إسمها، ليتورجيّتها
إهتمامها بالكتاب المقدّس
حقوقها في الأماكن المقدسة

بقلم:

أغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك إنطاكية وسائر المشرق

ܥܕܬܐ ܣܘܪܝܝܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ

ܒܝܕ

ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܝܥܩܘܒ ܬܠܝܬܝܐ

ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ

نشر تباعاً في المجلة البطريركية بدمشق

١٩٧١

كنيسة إنطاكية السريانية

تأسيسها، آراميتها، إسمها، ليتورجيتها
إهتمامها بالكتاب المقدّس
حقوقها في الأماكن المقدسة

بقلم:

أغناطيوس يعقوب الثالث

بطريرك إنطاكية وسائر المشرق

ܥܕܬܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܣܘܪܝܝܬܐ

ܒܝܕ

ܐܝܓܢܐܛܝܘܣ ܝܥܩܘܒ ܬܠܝܬܝܐ

ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝܘܟܝܐ ܘܕܟܠܗ ܡܕܢܚܐ

نشر تباعاً في المجلة البطريركية بدمشق

١٩٧١